وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة سعيدة الدّكتور مولاي الطّاهر
كليّة الآداب واللّغات والفنون
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصّص: اللّسانيات العامّة
والموسُومةُ بـ :

بِنيةُ التَّراكيب الإنشائيَّة في سُورَة الأعرَافِ
(دراسة نحوية بلاغية)

إعدادُ الطّالبة:
معمّر أسماء

إشرافُ الأستاذ الدّكتور:
أد. شعيب يحي

أعضاءُ لجنـــةِ المناقشَة:

أ.د/ حميدي بلعباس	جامعة سعيدة	رئيســـــــا
أ.د/ شعيب يحي	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
أ.د/ بلهادي حسين	جامعة سعيدة	مناقشا وممتحنا

السّنة الجامعيّة: 1443-1444هـ / 2022- 2023م

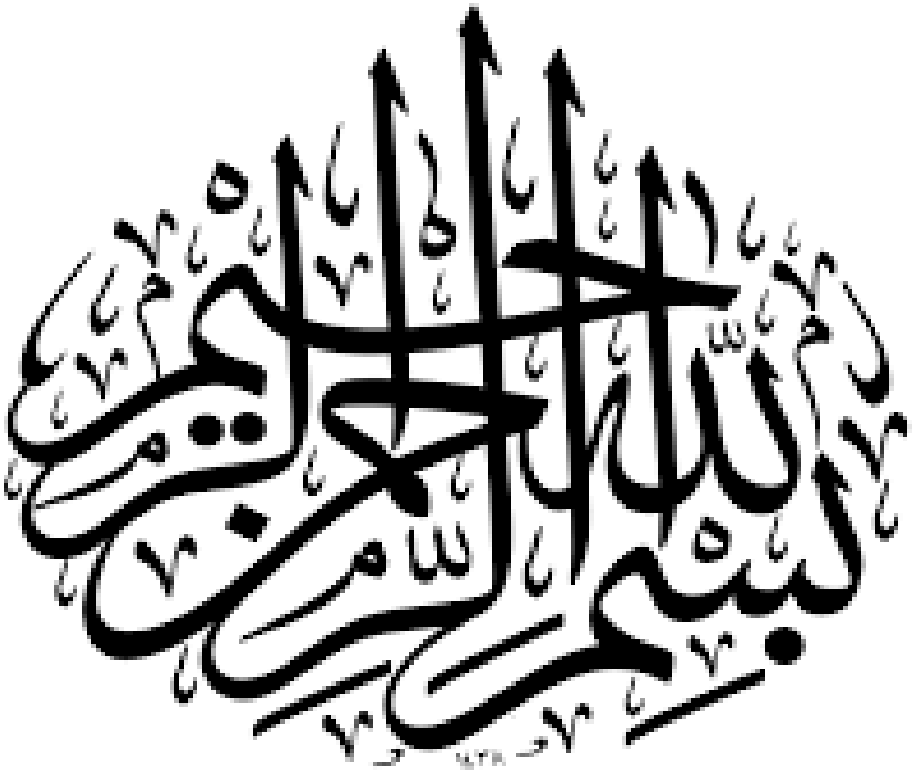
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

للهِ الحمدُ والشُّكرُ أوّلا وآخرًا

فلولا فضلُ اللهِ ما كان النَّجاحُ حليفَ أحدٍ

فاللهُ وحدَهُ من سَمِعَ دعواتِي وحاجتِي إليهِ

ورأى الضَّعفَ الذي اختلجَ أوصالي في أثناءِ إعدادِ هذا العملِ

فأمدَّني بالصَّبرِ والثَّباتِ، ثُمّ الشُّكر الجَزيلُ لِوالدَيّ

اللَّذَينِ ربّياني صغيرةً وحرصَا على تَعليمي وتلقيني العلمَ النّافع

والامتنانُ كذلِك لأستاذي الفاضل؛ المشرِفِ على هذَا العملِ

الأستاذ الدّكتُور شُعيب يحيى..

الذي كانَ دومًا على استعداد للإجابةِ عن كلِّ تساؤلاتِي وانشغالاتِي.

كذلِك أتقدَّمُ بالشُّكر لكلّ أساتذتي طيلةَ مشوَاري الدِّراسيّ

جزاهُم اللهُ عنَّا خير الجزَاءِ.

إهداء

لكلِّ شَغُوفٍ بلُغةِ الضَادِ
لكلِ غوّاصٍ يجُولُ بحارَها باحِثًا عن دُررها وصدَفاتِها...
ولكلِّ من خفق قلبه حبا للقرآن
فاشتهى عقله البحث في جماله وسحره
إلى أولي الألباب والنُّهى، من قد شُغِفوا حبا بكلام الله
أُهدي هذا العملَ.

أسماء

المقدمة

المقدّمة:

بِسم اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، القريبِ من عباده التَّائبينَ، المُجيبِ دعوة السَّائلينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبيَاءِ والمُرسَلينَ، وقُدوةِ الخلقِ أجمعينَ، ومُبيّن آياتِ الذِّكر الحَكيمِ وبعد؛

يُعدُّ علمُ المعانِي أحَدَ عُلوم البلاغَة الثّلاثةِ المعرُوفةِ: (المعَانِي، البيَان والبَديع)، وهوَ العلمُ الذي يَهتَمُّ بدرَاسةِ أحوالِ اللَّفظِ العربِيّ التي يَكُونُ بِها مُطابِقًا لِمُقتضى الحال، وذلك وَفقَ الغَرضِ الذي سِيقَ لهُ بحيثُ يَكُونُ الكلامُ موافِقًا لِمُرادِ المتَكلّم، وَحالِ المـُخاطَب.

وأوَّلُ مَن وضَعَ أصُولَهُ وأسُسَهُ: **عبدُ القَاهِر الجُرجاني**، حيثُ قَامَ بِتَهذيبِ مَسائل عِلمِ المعَاني وأوضَحَ قواعِدَهُ، وإنْ كانَ من قبله من عُلماءِ اللُّغة قَد وَضعُوا قَواعِدَ بسيطَةً قبلَهُ، إلَّا أنّهم لم يُوفَّقوا فِي ذلك كمَا وُفِّق الجُرجاني، وقِد استَندَ في ذلِك علَى القُرآنِ الكريمِ والسُنّة النّبويّةِ، وكلامِ العربِ.

ومِن بينِ أهمّ أبوابِ علمِ المعانِي المعرُوفةِ: الإنشاءُ بقِسْمَيْهِ الطّلبي وغير الطّلبي، الذي أخذَ نصيبًا كبيرًا في الدّراسَات العربيّة عامّة، وفي الدّراسات القُرآنيّة خاصّة، إذ يُعدّ النّص القُرآني المعيَارَ الأمثلَ للأسَاليبِ اللُّغويّة في مقَاماتِها المتعدّدةِ؛ فَهوَ يُراعِي الحالةَ النَّفسيّة والاجتمَاعيّة للمُتلقّي فيَأتِي الخطابُ مُتناسبًا وتِلكَ الحَالة، لنجدَ أنَّ النّصّ القُرآنيَ قدْ مازَجَ بين الأسَاليبِ الإنشَائيّةِ بمُختَلِف صِيَغهَا وأشكَالِها تَبَعا للسّياقاتِ المتبَاينةِ للخطابِ، فَهوَ يتلاءمُ مع مقتَضياتِ المعانِي والألفاظِ ومع طبيعة المُخاطَبينَ، ومكانَةِ المُخاطِب؛ ممّا يُؤَدي إلى التَّأثيرِ العميقِ، ومُلامَسةِ الأحاسيسِ الإنسَانيَّةِ وهذا الذي يَنفردُ به القُرآن، وينماز به عن غيره من الخطابات الأُخرى، وقَد جاءَ هذَا البَحثُ في مضمَارِ هذهِ الدّراسَاتِ بِعُنوان: (بِنيَةُ الأسَاليبِ الإنشَائِيّةِ فِي سُورةِ الأعرافِ دراسةٌ نَحويّة بلَاغيّة).

وقدْ كانَ الدّافِعُ لاختيارِ هذا الموضُوعِ، الميلُ إلى الدِّراسَاتِ اللغويَّةِ، خاصَّةً عِلمَيْ النَّحوِ والبلاغةِ وحُبُّ البَحث في القُرآن الكريمِ، والاكتحال بظواهره الإعجازيَّة ومعرفة آياته وفهمها واستشعَار عظمتِها، والتّزوّد بالعلمِ النَّافعِ، وكذَا السَّعيُ لاكتشَافِ جمالِ أساليبهِ ومَعانيهِ، والهدفُ الأسمَى نيلُ الأجرِ والثَّوابِ، وقَد وقَع الاختيارُ علَى سُورةِ الأعرافِ لما تزخر به هذه السورة من أساليبَ إنشائيةٍ متنوّعة، بالإضافةِ إلى الميلِ الشَّخصِي إليها، وقدْ انطلَق البحثُ من الإشكاليّةِ التّاليّةِ: ما بنية التراكيب الإنشائية في سورة الأعراف وما دلالتها البلاغية؟ وذلك بالإجابة عن

الأسئلة الفرعية التالية: ما معنى الإنشَاء؟ وما أنواعُ الأساليبِ الإنشائيّة؟ وما الأغراضُ التي تخرُج إليها الأساليبُ الإنشائيّة الطّلبيّة في البلاغةِ العربيّة؟ وما مدى حُضُورها في السُّورة؟ ولمُقاربةِ الإجابةِ عن هذهِ التّساؤلاتِ اتُّبع المنهجُ الوصفيّ التّحليليّ.

ومنَ الصُّعوباتِ التي اعترَضَتْ هذا البَحثَ، صعوبةُ البَحثِ في القُرآنِ الكريم، وصُعوبةُ تنزيلِ بعضِ الكتُبِ الخاصّة والمهمّةِ إلكترونيًا وعدمُ توفُّرِها ورقيًا في المكتَباتِ.

ومنَ الدّراسَاتِ التي تمَاست معَ بعضِ مباحثِ هذا العملِ، لكنّها استَوحت أمثِلتها من القُرآنِ الكريم بِشكلٍ عام، نجد: "الأسَاليبُ الإنشَائيّةُ وأسرارُها البَلاغيّة في القُرآن الكَريمِ لصبَاح عبيد دراز"، حيثُ ذُكرت فيه أهم المعاني المجازيّة للأسَاليبِ الإنشَائيّة.

وقد بُنيَ هذا العملُ علَى مراجعَ أساسيّة، أبرزها:

- الأساليبُ الإنشائيّة وأسرَارُها البَلاغيَّة في القُرآنِ الكَريم **لصباح عبيد دراز**.
- الإتقانُ في علُومِ القُرآن **للسّيُوطي**.
- إعرابُ القُرآن الكَريم **لمُحيي الدّين الدّرويش**.
- تفسيرُ التّحرير والتّنوير **لمحمّد الطّاهر بن عاشُور**.
- التّفسير الكبيرُ ومفاتيحُ الغيبِ **لفخر الدّين الرّازي**.

واعتمدَ البحثُ بكثرة على (**تفسير التّحرير والتّنوير**) دُون غيرِه من التّفاسيرِ، لأنّ هذا الأخير يتطرّقُ بكثرة إلى الأمور البلاغيَّة والنَحويَّة وحتَّى الصرفيَّة، فهُو التَّفسيرُ المناسب الملائم لمثلِ هذهِ الدّراساتِ.

وتماشِيا مع طبيعةِ الموضُوعِ، تمَّ إخراجُهُ في فَصلَينِ، أحدُهمَا نظَريّ، والآخرُ تطبيقيّ لِمُجملِ الأسَاليبِ الإنشَائيَّةِ في سُورةِ الأعرافِ، وقد تقدَّمَ هذينِ الفَصلينِ **مُقدّمةٌ** و**مدخَل**، جاءَ في هذَا الأخيرِ التَّعريفُ بالسُّورةِ، وأسبابِ نزولِها، وكذَا وموضُوعاتُها ومقَاصِدُها.

أمّا **الفَصلُ الأوّلُ** فقد اشتَملَ على الأساليبِ الإنشَائيَّة ودلَالاتِها في البلَاغةِ العربيَّة، وتفرَّعَ إلى مبحثينِ؛ الأوّل: الأسَاليبُ الإنشَائيّةُ في البلاغةِ العربيَّة، أما الثَّاني: الأغراضُ البلاغيّةُ للأساليبِ الإنشائيّةِ.

وبالنِّسبةِ إلى **الفَصلِ الثَّاني** فقد تطرَّقَ إلى التَّراكيبِ النَّحويّةِ للأسَاليبِ الإنشَائيَّةِ ودَلَالاتِها البلَاغيَّةِ في سُورةِ الأعرافِ، وينقسِمُ إلى خمسَةِ مباحثَ: (الأمرُ، الاستفهام، النِّداءُ، النَّهيُ والتَّمني). وبعد ذلك زُبدَةُ هذَا العملِ التي تمثَّلت في خاتِمةٍ أوجزَت نتَائجَ البَحثِ.

وفي الأخير، فمعلومٌ أنَّ لكلِّ شَيءٍ إذَا ما تمَّ نُقصَانُ، وهذَا البَحثُ لا يَخلُو من هناتٍ ونقَائصَ ويبقى مُجرّدَ اجتِهادٍ، يحتمِلُ الصَّوابَ والخطأ، فإن أصبتُ فبِفضْلٍ مِنَ الله، وإن أخطَأتُ فلي أجرُ الاجتِهادِ والبَحثِ، ولا يخفَى على أَحَدٍ أنَّ لذَّةَ البحثِ في رحابِ القُرآنِ لا تُضاهيهَا لذَّة، والتّمتُّع بآي الفرقانِ يُجلي النّظر فيتسلَّلُ نورُه إلى الفؤادِ فينير كلَّ عَتَمةٍ وحُلكةَ، فلله درّ خَافِقٍ أدّبهُ القُرآنُ، ولله درُّ عقلٍ رجَح واكتمَلَ بالقُرآنِ.

وأسأل الله عزَّ وجلَ أن يرزُقنا من لدُنهُ العلمَ النَّافعَ الهادي إلى طاعتهِ ومَرضاته، والحمدُ للهِ أوّلًا وآخِرا.

المدخل

التعريف بسورة الأعراف وموضوعاتها

المدخل: التّعريف بسورة الأعراف وموضوعاتها

تمهيد:

إنَّ بلاغةَ القرآنِ من أسباب إعجَازه، وتفوّقه على غيره من النّصوص، والمقصودُ بها فصَاحةُ مُفرداته، ومتَانةُ نظمِه، وانتظَامُ دلالتِه، واستيفاؤه للمَعانِي وحُسنُ بيانِه ودقةُ تعبيرِه، فأولُ ما يُلاقِيك ويستدعِي انتباهَك من أسلوبِ القرآنِ الكريمِ خاصيةُ تَأليفِه الصَوتي في شكلهِ وجوهرِهِ وأوّل شيء تُحسّه الأذُن في نظمِ القُرآنِ هو ذلِك النظامُ الصوتي البَديع الذي قُسِمت فيه الحركةُ والسُكونُ تَقسيمًا مُنوَعًا، يُجدد نشاطَ السَامعِ لسمَاعِه، فيثري ملكته ويزيده إبداعا وفصاحة وهذا الجمالُ كانَ قوةً إلهية، حُفِظ بها القرآنُ من الفقدِ والضَياعِ[1].

ولكل سورةٍ من سُور القُرآن الكَريم اسمٌ خاصٌ بها، يُميزها عن غيرِها، هو بمثابةِ العُنوانِ عليها، وتحملُ أسماءُ سُورِ القرآنِ معانٍ عظيمةً جدًا، إذ يُمثِلُ اسمُ السُورةِ المفتاحَ لمِقاصِدها، وأهدافِها ويَعملُ عملَ المَوضِحَ لمِعانيهَا وَمحاورِهَا[2].

(1)- يُنظر: محمد عبد الله دراز، النّبأ العظيم، دار القلم، الكويت، ص103، ص:106.

(2)- سعد بن عبد الله الحميد، أسماء سور القرآن الكريم معانيها ومغازيها، موضع شبكة الألوكة: www.alukah.net/shar. ، تاريخ الزيارة فبراير2023 على الساعة:23:00.

1- التّعريفُ بسورةِ الأعراف:

تُعدّ سورةُ الأعرافِ من السّورِ المُجمعِ عليها أنّها مكيّة، ويبلغُ عدد آياتِها مائتين وسِت، وكلِماتها ثلاثةُ آلافٍ وثلاثمائةٍ وخمسٍ وعشرين، وحروفِها أربعة عشرَ ألفًا وعشرة، أمّا ترتيبُها بينَ السُّورِ التي بُدِأت بأحرُف الهِجاء {من حيثُ النّزولُ} فهيَ الأولى، وقد سُمّيت سُورةُ الأعراف بهذا الاسم لذكر لفظ الأعراف فيها الذي لم يذكر فيما سواهَا من السُّور، وذلِك في قولِه **تَعالى**: ﴿**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْۚ**﴾[الآية: **46**][1].

وقد فسّر **ابن كثير** هذه الآيةَ بقولِه: " لمّا ذكرَ تعالى مُخاطبةَ أهل الجنّة مع أهلِ النّار نبّه أنّ بينَ الجنّةِ والنّار حجابًا وهُوَ الحاجزُ المانعُ من وصُول أهلِ النار إلى الجنّة، قال **ابن جرير**: وهو السّورُ الذي قال الله **تعالى**: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ**﴾[سورة الحديد: **13**]، وهوَ الأعرافُ الذي قالَ اللهُ **تعَالى** فيه: ﴿**وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَال**﴾، ثمَّ رُوِيَ عنِ السُّديّ أنَّهُ قالَ: في قَولِه **تعَالى**: ﴿**وَبَيْنَهُمَا حِجَاب**﴾ هوَ السُّور وهُوَ الأعرَاف، وقالَ **مُجاهِد**: الأعرافُ حجابٌ بينَ الجنّة والنّار سورٌ لهُ بابٌ،قالَ **ابن جرير**: والأعرافُ جمعُ عُرف، وكلُّ مُرتَفعٍ من الأرضِ عندَ العرَبِ يُسَمَّى عُرفًا، وإنّما قيلَ لِعُرفِ الدّيكِ عُرفًا لارتِفاعِه، وقالَ **الثَّوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عبّاس**: "الأعرافُ جمعُ تلّ بينَ الجنّةِ والنّار حُبِسَ عليهِ ناسٌ من أهلِ الذُّنوبِ بينَ الجنّةِ والنّار"[2].

وقالَ **ابن جرير**: "حدّثني **يعقُوب**، قال **ثنا هُشَيْم**، قال: أخبَرنا حُصَين، عنِ الشّعبيّ، عن حُذيفةَ أنَّهُ سُئِلَ عن أصحابِ الأعرَافِ، قال: فقَالَ: قومٌ استَوت حسنَاتُهم وسيّئاتُهم، فقصَّرت بهم سيّئاتهم عنِ الجنّة، وخلَّفت بهم حسَناتُهم عنِ النّار، قالَ فَوُقِفوا هُنالِك علَى السّورِ حتَّى يقْضِيَ اللهُ فيهُم"[3].

---

(1)- نور خضر، تعريفٌ بسُورة الأعراف، موقع موضوع: .www.mawdoo3.com، تاريخ الزيارة: سبتمبر 2023، على الساعة:13:45

(2)- ابن كثير، تفسير القُرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ط/1، 2000، ص:758.

(3)- ابن جرير الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ج10، ط/1، 1422هـ، ص:213.

2- موضُوعاتَها ومقَاصِدُها:

رأى **البِقاعي** أنَّ سُورةَ الأعرافِ رغمَ طولِها امتِدادٌ لِسُورةِ الأنعام وتَفصيلٌ لها، وصَاغَ غَرضَها الأوَّل منهَا، وجَعلَها مَرتَبِطةً ارتِباطًا كامِلا رغمَ أنَّ الأعرافَ ليسَت بَعدَها في النّزولِ ،وما استخرجَهُ لهَا من مقَاصِدَ كانَ يصيّرُهُ ويُعيدُه للغرَضِ الرّئيسِ الذي يُؤولُ إلى سُورةِ الأنعامِ، ولَم يُصرّح بِأغراضٍ مُستَقلةٍ خاصّةً من قلبِ سُورةِ الأعرافِ تَنفَردُ بهِ عنِ الأنعَام[1].

وفي سُورةِ الأعرافِ ورَدَت تصَريفُ مُرادِفات وتصارِيف لكلمة ﴿**اتَّبِعُوا**﴾ في مَواضعَ عدَّة، تُعزّزُ المقصَدَ الذي أُنْزِلَت لأجلِهِ السُّورة وتُؤيّدُه، وهُو الثباتُ على الحقّ بعدَ مَعرِفتهِ باتّباعِ ما أنزَلَ الله من قولِهِ **تعالَى**: ﴿**ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾[الآية: 3]، فقَد كانَ القَصدُ الذي أعلَنَتْهُ السُّورةُ مِن أوّلِ كلِماتِهَا، مُلَاطفةً للرّسُولِ صلَى اللهُ عليهِ وسَلَّم، وتَكريمِهِ ومُواساتِهِ وتَطييبِ خَاطِرِه، وإذهابِ ضِيقِ صَدرِه تثبيتًا لِفُؤادِه، وَمُعاينةً للحقِ والوَحي، وتَثبيتِ نبِيّهِ بِعدمِ الخوفِ من تَكذيبِ قَومِهِ المُشركينَ، والصَّبرِ علَى أذاهُم وأنَّ الله ناصِرُه والمؤمنينَ ووَسيلةُ هذَا الثَّبات وسبِيلُه هوَ قولُهُ **تعالى**: ﴿**ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم**﴾ ما يلزَمُ مَعهُ تركُ اتّباعِ غَيرِه، وقَد جِيءَ بهِ تَأكِيدًا ﴿**وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ**﴾[الآية: 3]. لعلَّ الثَّبات علَى الحقّ بَعدَ مَعرِفَتِهِ باتّبِاعِ مَا أَنزَل اللهُ، هوَ مضمُونُ السُّورةِ الذي دلَّ عليهِ اسمُها ومَكنُونُها الذي أسفَرت بهِ فَاتِحتُها أكثرَ من دلَالَتِها على الإنذار وَحدَهُ ،الذي ذَكرَهُ الإمامُ البقاعي، لأنَّ القُرآنَ كُلّهُ جاءَ للإنذار، ومنْ جِهةٍ أخرَى أنَّ كلِماتِ الثّباتِ على الحقّ ﴿**فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ**﴾، ﴿**لِتُنذِرَ بِهِۦ**﴾[الآية: 2][2].

وتَفصيلُ السُّورة في مُحاورةِ إبليسَ ربَّهُ، وحِقدِه على آدم وبنيهِ وإصرارِهِ على إغوائهِ بطرَائقِه التي صرَّح بِها لربِّ العالمين، ووسوسَ لأبويهم آدم وحواء، وأخرجَهما من نَعيمِ الجنَّة إلى الأرضِ ليَعلَمَ النّاسُ مدخَل الشَّيطانِ عليهم لإضلَالهم وإمَالتِهم عن الثَّباتِ علَى الحقّ وأسبابِه. ثُمّ المحاوَرات الكلاميَّة بين أهلِ الجنَّة والنَّار، وبين أهلِ الأعرافِ والتَّفصيلِ فيها، أيّما تفصيلٍ ومَعرِفةِ كُلّ فئةٍ للأُخرى، ورُؤيَةِ مَصيرِها كلُّ هذِه المواقِف والمصائِر للاعتبار والتّفكر في إنكارهم وجحدهم واتّباع

(1)- عواطف حمزة خياط، بناء المعاني وعلاقاتها في سورة الأعراف، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، كليّة اللغة العربية، قسم البلاغة السعودية، جامعة أم القرى، 1442هـ، ص:30.

(2)- ينظر: عواطف حمزة خياط، مرجع سابق، ص.ص:36، 37

أهوائهم، فوجدوا آخر المطاف مظلم حالك لا شفيع لهم ولا مؤنسَ، وتنَعُّم من ثَبتَ من أهلِ الجنَّة ثُمّ قَصَصِ الأمَمِ السَّابِقة والأقوامِ الغابِرةِ مع أنبيائها، وكيف كذّبوهم ووعدوهم بالأذى والطّرد إذا ما أصرّوا على دعوتهم، والتّفصيلِ الطّويل في قصّةِ **موسى** عليه السّلام مع قومِهِ لأنَّ نماذِجَ عدمِ الثّبات علَى الحقّ فيهَا كثيرةٌ، لمن كَفَر ولِمن آمنَ رغمَ المُعجِزاتِ والآياتِ البَاهِراتِ التي أيَّدهُ الله بِها[1].

وكانت رِحلتُه في العَنت الشَّديدِ معَ الفَريقَيْن طَويلةً مع فرعون وملئه ومع قومه من بني إسرائيل، وَدعوَتِهم للثَّباتِ على الحَقّ وهُم يحِيدُون عنهُ، فقد تردّد بينَ كُفرٍ وإيمانٍ وشكّ وتَصديقٍ وانتَهَى إلى كُفر وتَكذيبٍ، وَهم فِرعونُ وملَؤُهُ، وتردّد من آمنَ بينَ إيمانٍ وعِصيانٍ، واتّباعٍ وابتِداعٍ وتَذكّر ونِسيانٍ، وانتهى يبعضهم إلى كفرٍ، وبَعضٍ إلى إيمانٍ وهُم بنُوا إسرائيلَ، وكانَ بينَهُم نمَاذِجَ جَحُودَة موغِلةً في الكُفرِ كالسَّامِري الذي وصل به الأمر إلى إضلالهم بصنع لعجل جسدا له خوار وما هي إلّا فتنة ليعلم الله المؤمن من الكافر[2].

وبالتّأمّل والنّظرِ في مَعاصِي ومُخالَفات كلِّ قومٍ، نجدُها مِن نَفسِ التّحذيراتِ والوصايَا التي جاءت في النّداءات الإلهيّة لِبني آدم فِي السُّورةِ، واختصَ كُلّ قومٍ بمُخالفةٍ من تِلكَ المخالَفاتِ، ومَعصيّة من تلك المعَاصي، وإن كانَ جمِيعُ الأقوامِ يَدخلُون في الأوّل ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ**﴾[الآية: 27]، والتّحذيرِ الأخيرِ ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾[الآيتان: **35-36**]. فكلّ الأقوامِ فَتنَها الشّيطَانُ، وكلّ الأقوامِ كذَّبت واستَنكرَت، إلّا قليلٌ ممّن هدَى اللهُ ثُمّ كانت زِيادةُ المُخالَفاتِ في كُلّ قومٍ جَحدُوا نِعم اللهِ علَيهم، وقدْ خُتِمت السُّورةُ بالتّهكُّمِ بمَن عَبدُوا مَالا يضرُّ ولَا يَنفعُ ولَا يُبصِرُ ولا يَسمَعُ من دُون الله، واتَّخذُوا الأوثَانَ والأصنَامَ شُركاءَ مَعَ

(1)- ينظر: المرجع نفسه، ص:38، 39.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، ص:40.

اللهِ، وبِهذَا تُختَمُ السّورَةُ بالدَعوةِ إلى التَّوحيدِ كمَا بَدَأت بالتَّوحيدِ، فَكانت دعوةً إلى الإيمَانِ في البَدءِ والخِتامِ[1].

إذًا فالموضُوعُ الأوّلُ والأخير والبارزُ الذي يَفرِضُ نَفسَهُ في سُورةِ الأعرافِ هُوَ موضُوعُ العَقيدة، فَكُلّ القَصص التي جَاءت فيها إنّما هِي لِتثبيتِ العقيدةِ والتّذكيرِ بعاقِبةِ المكذبينَ، كَما جاءت بالتّحذيرِ من الشَّيطانِ الذي هُو عدوٌّ مُبينٌ للإنسانِ، كما يُوصينا اللهُ عزّ وجلّ باتّقاءِ فِتنته فهُو لا يتَوانى عن أذيّة ابن آدم، كيفَ لَا وهُو الذي استكبَر على آدم وأبى السُّجودَ لهُ وتوعّد بأن يُضلّ بنِي آدم وتَحدّى اللهَ.

3- مُناسَبةُ سُورةِ الأعراف لِسُورةِ الأنعام:

قَالَ **جلال الدّين السّيوطي** في هذا الشّأن: "أقولُ مُناسبةُ وضعِ هذه السّورة عقب سُورة الأنعام فيمَا ألهمنيَ اللهُ سُبحانه أنّ سّورة الأنعامِ لما كانت لبيان الخَلق، وقالَ فيها: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ**﴾[سورة الأنعام: 2]، وقال في بيان القُرون: ﴿**كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ**﴾[سورة الأنعام: 6]. وأُشيرَ فيها إلى ذكرِ المرسَلينَ، وتَعداد كثيرٍ منهُم، وكانتِ الأمورُ الثَلاثة على وجهِ الإجمالِ، لا التّفصيلِ، وذكرت هذه عقِبها لأنّها مشتملة على شرح الأمُور الثَلاثة وتفصِيلها"[2].

فبسَط فيها قصّة خلق آدم أبلغ بسْط بحيث لم تبسط في سُورة كَما بُسطَت فيها، وذلِك تفصيلُ إجمَال قولِه:﴿**خَلَقَكُم مِّن طِينٍ**﴾[سورة الأنعام: 2]، ثم فصّلت قَصص المرسَلين وأممهم وكيفية إهلاكِهم تفصيلاً تامّا شافيًا مستوعبًا، لم يقَع نظيره في سُورة غيرهَا، وذلك بسط حال القُرون المهلَكَة ورسُلهم، فكانت هذه السُّورة شرحًا لتلك الآيات الثلاث.وأيضًا فذلك تفصِيل قوله: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ**﴾[سورة الأنعام: **165**]، ولهذا صدر هذه السورة بخلق آدم الذي جعله الله في الأرض خليفة. وقال في قصة عاد:﴿ **جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ**

(1)- عواطف حمزة خياط، مرجع سّابق، ص:40.

(2)- جلال الدّين السّيوطي، أسرار ترتيب القرآن، دار الاعتصام، ط/2، 1398هـ، ص:102.

نُوحٍ﴾[سورة الأعراف: **69**]، وفي قصة ثمود:﴿**جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ**﴾[سورة الأعراف: **74**][(1)].

فسورة الأنعام فصّلت في خلق آدم، كونه مخلوق من طين، وسورة الأعراف بسطت وفصّلت في قصّته أيّما تفصيل، كقصّته مع إبليس الذي أبى السجود له، ثم إغوائه لآدم وخروجه من الجنّة.

وافتتحت هذه السورة أيضا بالأمر باتباع الكتاب في قوله:﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ**﴾[سورة الأنعام: **153**]، وقوله: ﴿**وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ**﴾[سورة الأنعام: **155**]، وافتتحت كذلك الأعراف أيضا باتّباع الكتاب في قوله: ﴿**كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾[سورة الأعراف: **2**] إلى﴿**ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ**﴾[سورة الأعراف: **3**][(2)].

وأيضا لما تقدم في الأنعام: ﴿**ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ**﴾[سورة الأنعام: **159**]، ﴿**ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[سورة الأنعام: **164**]، قال في مفتتح هذه السورة: ﴿**فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ**﴾[سورة الأعراف: **6–7**]، وذلك شرح التنبئة المذكور، وأيضا فلما قال في الأنعام: ﴿**مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[سورة الأنعام: **16**]، وذلك لا يظهر إلا في الميزان، افتتح هذه السورة بذكر الوزن فقال:﴿**وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ**﴾[سورة الأعراف: **8**]، ذكر من ثقلت موازينه، وهو من زادت حسناته على سيئاته، ثم من خفت موازينه، وهو من زادت سيئاته على حسناته، ثم ذكر بعد ذلك أصحاب الأعراف، وهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم"[(3)].

(1)- جلال الدّين السّيوطي، مصدر سابق، ص:102.

(2)- المرجع نفسه، ص:102.

(3)- المرجع نفسه، ص:102.

الفصل الأول
الأساليب الإنشائيَّة ودلالتُها في البلاغة العربيَّة

- المبحث الأوَّل: الأساليب الإنشائيَّة في البلاغَة العربيَّة
- المبحث الثاني: الأغراض البلاغيّة للأساليب الإنشائيّة

الفصل الأول: الأساليب الإنشائيَّة ودلالتُها في البلاغة العربيَّة

المبحث الأوَّل: الأساليبُ الإنشائيَّة في البلاغَة العربيَّة

أولاً: تَعريفُ الإنشاء

1. **الإنشاءُ لُغةً**: " الإيجادُ والإحداث والإبداع، والابتداءُ"[1].

ويُقال: " أنشأَ السَّحابُ يُمطِر؛ أي بدأ، وأنشأ يحكي حديثًا، أي جَعَل، وأنشأ يفعَلُ كذا ويقُولُ كذا: ابتدأ وأقبَل، وأنشأ دارًا: بدأ بناءَها [2].

2. **اصطلاحًا**: "هو كُلُّ كلامٍ لا يحتمِلُ الصّدقَ والكذِبَ لذاتِه، وذلك لأنَّه ليسَ لمدلولِ لفظه قبل النُّطق به واقِعٌ خارجيّ يُطابقُه أو لا يُطابقُه، وذلك نحوَ قول بعضَ الحكماء لابنه: يا بُنيّ تعلَّم حُسنَ الاستماع كما تتعلَّم حُسنَ الحديث، وكقول عبد الله بن عبَّاس يُوصي رجلاً: لا تتكلَّم بما لا يعنيك، ودَع الكلام في كثير ممَّا يعنيك حتّى تجدَ لَهُ موضِعًا"[3].

وكقولِ المتنبي:

لا تلقَ دَهرَكَ إلاَّ غيرَ مُكترثٍ ما دامَ بصحب فيه روحَك البَدنُ

ونحو: **نَم مبكّرا، واستيقظ مُبكِّرًا لا تؤخّر عمل يومك إلى غدِكَ**

ففي المثالِ الأوَّل نداءٌ وأمر، وفي المثال الثاني نهي وأمر، وفي المثال الثّالث نهيّ، وفي المثال الرَّابع أمرٌ، وفي المثال الأخير نهي، ولا يمكن أن يقال لمن يُنادي شخصًا ويأمُرُه أو ينهاهُ:إنَّك صادِقٌ أو كاذب، لأنَّه لا يُعلمنا بحصولِ شيء، أو عدَمِ حصولِه، وليسَ لمدلول لفظه قبل النُّطق به واقعٌ خارجيّ يمكِنُ أن يُقَارَن به، فإن طابقَهُ قيل: إنَّه صادقٌ، أو خالفه قيلَ: إنَّه كاذبٌ، ثم إنَّ من يُنادي أو يأمُر أو ينهى ليس لندائِه أو أمرِه أو نهيه وجودٌ خارجيّ قبل حُصول النّداء أو الأمرِ أو النَّهي، فكيفَ يحتمل كلامُه الصّدق أو الكذب، وذلك لا يكونُ إلاَّ بمطابقته الواقع أو عدم المطابقة[4].

---

(1)- صباح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مطبعة الأمانة، مصر، ط/1، 1976، ص:8.

(2)- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (دط)، ص:4419.

(3)- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، دار الرفاعي، جدة، ط/3، 1975، ص:665.

(4)- ينظر: المرجع نفسه، ص667 .

وعدَمُ احتمالِ الأسلوب الإنشائيّ للصّدق والكذِب إنَّما هو بالنَّظر إلى ذاتِ الأسلوب بِغضِّ النَّظر عمَّا يستلزِمه، وإلاَّ فإنَّه يستلزِم خبرًا يحتمل الصّدق والكذِبَ: ولكن ما تستلزمُه الصّيغة الإنشائية من الخبر ليس مقصودًا ولا منظورًا إليه، فقيمة الإنشاء بالنّظر إلى ذات الأسلوب لا بما يستلزمه[1].

وقولُ القائل: لا تنه عن خُلُقٍ... يستلزم خبرًا هو: أنا طالِبٌ منك عدَم النَّهي... لكن ما تستلزمُه هذه الصّيغة الإنشائية ليس مقصودًا، ولا منظُورًا إليه، وإنَّما يكونُ النَّظر إلى ذات الإنشاء التي لا تحتمل الصِّدق والكذبَ.

ثانيًا: أنواعُ الأساليب الإنشائيّة

الأساليبُ الإنشائية نوعان رئيسان: أساليبُ إنشائيّة طلبيَّة وأساليب إنشائيَّة غير طلبيَّة.

1- الأساليبُ الإنشائيَّة الطَّلبيَّة:

"هي حديثُ الأمرِ والنَّهي، وإن شئتَ قل: حديث الطَّلب بعد مزيدٍ من التَوسُّع الدّراسي لَه، حتَّى يصل تنويعُه إلى تِسعة ألوانٍ من الحديث الإنشائي، وهذه الألوانُ التّسعة هي: الأمرُ والنَّهي، والاستفهام، والدُّعاء، والعرض والتَّحضيض، والتَّمني، والتَّرجي، والنِّداء"[2].

والإنشاءُ الطَّلبي: هو الذي يستدعي مطلوبًا غير حاصلٍ في اعتقاد المتكلّم وقتَ الطَّلب وَ(الطَّلب) كلُّ ما طلبتَهُ من غيرك، ومِنهُ الاستفهام، والدُّعاءُ، والتَّمني... لأنَّ ذلكَ كلُّه طلب فإنَّك تطلب من الله بدعائِك ومسألتِك، وتطلُب المنادي الإقبال عليك، أو إليك وتطلب من المستفهم منه بذل الفائدة لك ، وتطلب ممن تنهاه وفي التمني طلب وفي الأمر طلب[3].

2- الأساليب الإنشائية غيرُ الطَّلبيّة:

الإنشاءُ غير الطَّلبي هو ما لا يستدعي مَطلوبًا، ولَهُ أساليب وصيغ كثيرة منها: صِيغُ المدح والذَّم، التَّعجُّب، القسم، الرَّجاء، صيغ العقود، وربَّ، وهو ما يتحقّق (يقترنُ) فيه الوجدان، بمعنى أن يتحقّق وجودُ معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجودُ لفظِه، أي في الوقت الذي يتّم اللَّفظ به

(1)- ينظر: بدوي طبانة، مرجع سابق، ص 667.

(2)- عبد العزيز أبو سريع، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مكتبة الآداب، ط/1، 1989، ص10.

(3)- ينظر: بدوي طبانة، مرجع سابق، ص382 .

فإذا قال شخصٌ لآخر زوّجتُك ابنتي، فقال الآخر: "قبلتُ هذا الزّواج"، فإنَّ معنى الزّواج أو وجودَهُ يتحقّق في وقت التّلفّظ بكلمَة القَبول[1].

أمَّا الإنشاءُ الذي هو موضع اهتمام البلاغيين، لاختصاصِه بكثيرٍ من الدّلالات البلاغية فهو "الإنشاءُ الطَّلبي"، والبلاغيّون لا يكادونَ يُلقون بالاً إلى هذا القسم الثاني من الإنشاء غير الطَّلبي لقلَّة المباحث المتعلّقة به، ولأنَّ أكثره في الأصل أخبارٌ نُقِلت إلى معنى الإنشاء، وأمَّا النّحويُّون فيوجّهون عناية خاصَّة إلى معظم أنواع الإنشاء غير الطَّلبي في مختلف أبواب النَّحو، بل عقدوا لبعضِه أبوابًا خاصَّة[2].

إنَّ اشتمالَ الكلامِ على "حَبّذا" و"بئسَ" يجعلُه إنشائيًا؛ فلا فيه خبرًا يُقال عنهُ صدق أو كذب، وإنَّما هو الاستحسان أو الاستهجان، وكلاهُمَا حكمٌ ذوقيّ خالص، لأنَّ فيه حكم على هذا الشيء أو ذاك بالحُسن أو القُبح، فإذا قال قائلٌ: ما أحسَن هذا الوجه، وقد يُقال عن أحدهم أنَّه قبيح الذّوق أو حسن الذّوق، لكن لا يُقال عن القائل صادق أو كاذب، لأنَّ هذا الحُكم **إسطاطيقي** أو جمالي، ويعدّونه نوعًا من أنواع الكلامِ قائمً برأسه، ولذلك أفردَ لَهُ الفيلسوف "**كانط**" (Cant) كلامًا بعنوان: (**نقد الحُكم**)[3].

كلّ هذه الأساليب أساليب إنشائية، ولكنّها غير طلبيّة، لأنَّك لا تطلُب فيها شيئًا، ولا تنهى عن شيء، فلا طلب فيها وما دامت خالية من الطلب فهي تقوم إذا على الاستحسان أو الاستهجان أو التّعجُب أو الاستغراب.

(1)- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط/1، 2009، ص74.

(2)- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/5، 2001، ص.ص:13، 14.

(3)-حلمي علي مرزوق، في فلسفة اللغة العربية (علم المعاني)، كلية الآداب، بيروت، 1999، ص253.

ثالثا: الدّراسات العربية للأساليب الإنشائيَّة

1- عند سيبويه:

لا يختلِفُ اثنان في أن **سيبويه** هو أستاذ الدّراسات العربية، ولم يترُك بابًا إلاَّ فتَحَهُ، ولا موضوعًا إلاَّ خاضَ فيه من مواضيع النَّحو والبلاغة، ولا دربًا من دروب العلوم العربيَّة إلاَّ سلكها، وقد ألمَّ بكثيرٍ من حديث الأساليب الإنشائيّة.

ويُمكِنُ إيجاز حديثه في النّقاط الآتية:

أ- التَّفرقة بين الخبر والإنشاء.

ب- تحويل الأساليب الخبرية إلى أساليبَ إنشائيّة والعكس.

ج- قياس أسلوب الاستفهام على أسلوب الأمر.

د- همزة الاستفهام والفرقُ بينها وبين غيرها من الأدوات الاستفهاميّة.

هـ- الفرق بين همزة الاستفهام وهل.

و- خروجُ الأدوات الاستفهاميَّة عن معناها الحقيقي.

ز- خروج بعض الأساليب الإنشائية الأخرى عن معناها الحقيقي.

ح- جواب الأساليب الاستفهاميَّة[1].

2- الفرّاء:

عند الاتّجاه إلى الفرّاء لدراسة كتابه (معاني القُرآن)، نجِدُ لَهُ حديثًا عن الأمر الذي خرج عن معناهُ إلى الإباحة، يقولُ فيه عن الآية الكريمة: ﴿**إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ**﴾ [سورة البقرة: **282**]، هذا الأمرُ ليس بفريضة، وإنّما هو أدبٌ ورحمة من الله تعالى، فإن كتب فحسن، وإن لم يكتب فلا بأس، وهو مثل قولهِ: ﴿**وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ**﴾[سورة المائدة: **2**]؛ أي فقد أُبيح لكم الصَّيد، وكذلِك قولُه: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ**﴾[سورة الجمعة: **10**]؛ ليس الانتشار والابتغاءُ بفريضة بعدَ الجُمعة، وإنَّما هو إذن[2].

(1)- ينظر: عبد عزيز أبو سريع، مرجع سابق، ص76.

(2)- المرجع نفسه، ص104.

3- ابن قتيبة:

دَفَعَ اهتمامُ الفرّاء بخروج الأدوات الاستفهامية عن معانيها **ابن قتيبة** بعده أن يعقد بابًا لمخالفة ظاهر اللَّفظ معناه، ويتحدّث فيها عن خروج كثيرٍ من هذه الأدوات عن معانيها، مِثل خروج أدوات استفهام النّصوص الكريمة الآتية إلى التّقرير: ﴿**ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ**﴾[سورة المائدة: **116**]، ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ**﴾[سورة طه: **17**]، ﴿**مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ**﴾[سورة القصص: **65**]، وخروج أدوات الاستفهام في الآيتين الكريمتين إلى معنى التّعجُّب ﴿**عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ** (1)**عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ**﴾[سورة النَّبأ: **1-2**]، ﴿**لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ** (12) **لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ**﴾[سورة المرسلات: **12-13**]، كما يتوسّع **ابن قتيبة** في حديث سيبويه عن الدُّعاء الوارد على جهة الذّم، والذي لا يُرادُ به الوقوع، كقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ**﴾[سورة عبس: **17**]، ﴿**قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**﴾[سورة التوبة: **30**] وأشباه ذلِك[1].

رابعًا: الفرقُ بين الأساليب الإنشائيَّة والأساليب الخبرية

إنَّ التّحديد العلمي للفرق بين الأساليب الإنشائيَّة والأساليب الخبرية وفق التَّقسيم الثّنائي للكلام إلى خبر وإنشاء، يرى أنَّ الخبر هو ما قُصد به حكاية ما في الخارج، أي له وجود في الخارج يؤكّد صدقه أو كذبه، والإنشاء هو ما لا يُقصد به ذلك بمعنى أنَّنا إذا رأينا زيدًا قائمًا فإنَّ هذا يُعدُّ خبرًا، لأنّنا قصدنا به حكاية ثبوت قيام الحاصل في الواقع لزيد، أمَّا الإنشاء فهو مالا يُقصد به الحكاية وإنَّما يُقصَد به إحداث مدلولِه بمعنى أنّنا إذا وجدنا زيدًا قائمًا، فقلنا لَهُ: اجلس وكان القصد من هذا الأمر هو إحداث الجلُوس وإيجادُه، لا حكايته كأمرٍ واقع في نفس المتكلِّم قبل أن يوجد من زيد فإنَّ هذا يُعدُّ إنشاءً[2].

فالخبر يحتاج وجودا خارجيا وواقعا ليُحكم عليه بالصّدق أو الكذب، أما الإنشاء فهو خلاف ذلك فهو الإحداث لا الحكاية، فلو رأيت صبيّا يلعب بالنّار وقلتَ له:"لا تلعب بالنّار" فهنا القصد إحداث النهي عن اللعب بالنّار، لا حكايته.

أمَّا التَّقسيم الثُلاثي للكلام، كما هي الطريقة الأخرى للمناطقة، والذي يرى أنَّ اللَّفظ المركّب التَّام ينقسم إلى خبر، وطلب، وإنشاء، فهو يحدّد الخبر بأنَّه ما احتمل الصّدق والكذب

(1)- عبد عزيز أبو سريع، مرجع سابق، ص109.

(2)- ينظر: صباح عبيد دراز، مرجع سابق، ص9.

لذاتِه والطَّلب بأنَّه أفاد طلبًا بذاتِه، وهو قسمان طلب فعل وطلب ترك، أو قسم واحد وهو طلب شيء، حتّى يدخل الأمر والنَّهي تحت قسم الطَّلب، والإنشاء بأنَّه ما ليس خبرًا ولا طلبًا، بمعنى أن يكونَ استفهامًا أو نداءً أو تمنيًّا[1].

وقد قيّد الخبر والطَّلب بكلمة (ذاته) حتَّى يكون كلاهما مجرَّدًا من أي شيء يُصاحِبُه ويؤثّر عليه فالخبر مثلاً في المثال الذي قدّمنا:زيدٌ ناجح، خبر مجرّد يحتمل أن يكون في مكان الصّدق بأن يكون زيدًا ناجحا فِعلاً، وقد يحتمل أيضًا أن يكون في مكان الكذب، وذلك إذا كان واقع أمر زيد يخالف النّجاح الذي أشار إليه المثال، ونحو ذلك أيضًا قولُنا لزيد: اجلس فإنَّه يدلُّ على الطَّلب بذاته، وهذا الشيء ذو تأثير على الخبر عند المناطقة سمَّاهُ البلاغيّون "قرينة"وهذه القرينة المصاحبة للكلام والمؤثّرة فيه، تكون في الخبر باعتبار قائله، كما إذا كانَ الخبر من عند الله أو رسوله أو أحد المشهود لهم بالصّدق، حيثُ يكون الخبر في مثل هذا المقام غير محتمل للكذب والأمرُ على النَّقيض في الخبر الذي يكون قائله مَشهورًا بالكذب، أو مشهودًا له به فإنَّه لا مجال في مثل هذا المقام أن يحتمل الخبر الصّدق[2].

والفرقُ البلاغي بين الخبر والإنشاء مصبوغٌ بالدّقة والإغراق في العُمق ويُمكِنُ استخلاصُه من مجاذبات العلماء، وذلك أنَّ للكلامِ ثلاث نسبٍ، والنّسبة هي تعلُّق أحد جُزأي الكلام بالآخر بحيث يصحّ السُّكوت عليه[3]:

1- نسبة كلاميَّة: وهي ما يُفهَم من الكلام لغة، نحو: محمَّد رسُول الله، ونحو: ﴿**وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ**﴾[سورة الطور: 48]، ففيه إثباتُ الرّسالة **لمحمّد -صلى الله عليه وسلم-** والأمرُ لَهُ بالصَّبر على قضاء الله وحكمه من ظاهر الأسلوب.

2- نسبة ذهنيّة: وهي الصّورة المعنوية للكلام، ضرورة أنَّ الكلام منظّم مرتّب حسبَ ترتيب المعاني في النّفس، فأنتَ تدير المعاني في النَّفس وترتّبها على قانون العقل ثم تلفظُ بها منسّقة منظومة على قانون النَّحو.

(1)- عبد عزيز أبو سريع، مرجع سابق، ص24.

(2)- ينظر: عبد عزيز أبو سريع، مرجع سابق، ص25.

(3)-صباح عبيد دراز، مرجع سابق، ص9.

3- نسبة خارجيّة: وهي تحقّق معنى الكلام أو عدَم تحقّقه في الخارج، بمعنى تحقيق نسبته الكلاميَّة والذّهنية ويُسمّيها بعضهم الواقعية بمعنى الواقع النَّفسي في الواقع المعاش، وهذه النّسب الثلاث موجودة في الخبر والإنشاء على حدّ السَّواء، إلاَّ أنَّ بعض الأخبار ليسَ لها وجودٌ خارجيٌ بل وجودٌ نفسي فقط، توصَفُ بالصّدق حين تطابق النّسبة الكلامية، أو الكذبِ حين لا تطابقها والفيصَلُ في ذلك القرائن وقد جاء كثيرًا في شأن المنافقين حين يكذّبون، فيفضحُ الله أعماقهم كقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ**﴾[**سورة البقرة: الآية 8**][1].

ومع أنَّ الإنشاء لا يُعنَى به مُطابقة النّسب ولكن إن وافقت النّسبة الكلامية ما في النَّفس وعالمها المائج بالشّعور كان المتكلّم صالحًا في التعبير عن ذاته وخلجاته، وإلاَّ كان مستترًا مختبئًا وراء قناع الكذب والزيف[2].

المبحث الثاني: الأغراض البلاغيّة للأساليب الإنشائيّة

أوّلاً: الأمر

1- تعريف الأمر:

أ- **لغة:** "من مادة (أَمَرَ): يُقالُ فُلانٌ مستقيم و(أمورُه) مستقيمة و(أمرُه) بكذا، والجمع (الأوامِرُ)، و(آمرَهُ) أيضًا بالمدّ أي كثّرَهُ، و(أمِرَ) هو كثُر وبَابُه طرِب فصارَ نظير علمٍ وأعلمتُه"[3].

(1)- المرجع نفسه، ص10

(2)- المرجع نفسه، ص11.

(3)- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان، بيروت، 1976، ص23.

جاء في (لسان العرب) **لابن منظور**: "الأمر: معروفٌ نقيض النَّهي، أَمَرَهُ به وأمَرَه إيَّاه، يأمُرُه أمرًا وإمارًا فائتمرَ أي قبِل أمرَه، وقولُه عزّ وجّل: ﴿**أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ**﴾[سورة **النحل**: **1**]، قال **الزّجاج**: أمْرُ الله ما وعدهم به من المجازاة على كُفرِهم من أصناف العذاب"[1].

ب- اصطلاحًا: وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويُقصَد بالاستعلاء أن ينظُر الآمر لنفسِه على أنَّه أعلى منزلة ممّن يخاطبه أو يوجّه الأمرَ إليه، سواء كان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا[2].

وطلبُه سبحانه من رسولِه الكريم، محمّد ﷺ تبليغ الدَّعوةِ الإسلاميَّة للنَّاس بقولِه: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ**﴾[سورة المائدة: **67**]، وطلبه عزَّ وجلَّ من حجّاج بيته الحرام بعد أدائهم مناسكَ الحجّ وخروجهم من الإحرام، مزاولة ما كان محرّمًا عليهم بالآية الشّريفة: ﴿**ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ**﴾[سورة الحجّ: **29**].

فالطَّلب في هذه الآيات الشَّريفة كلّها على وجه الاستعلاء[3].

2- صِيَغُ الأمر:

للأمرِ صيغٌ أربع:

أ- فعل الأمر: كقوله **تعالى**: ﴿**فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ**﴾[سورة المائدة: **6**]

ب- المضارع المقرون بلامِ الطَّلب، وهي التي تُسمَّى بلامِ الأمر، كقوله تعالى: ﴿**فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ**﴾[سورة الحجّ: **15**]

ج- اسمُ فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿**عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ**﴾[سورة المائدة: **105**]

د- المصدر النَّائب عن فعل الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿**فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ**﴾[سورة محمد: **4**][1].

(1)- ابن منظور، لسان العرب، ص126.

(2)- عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص75.

(3)- عبد العزيز أبو سريع، مرجع سابق، ص295.

3- المعاني البلاغيّة لصيغة الأمر:

تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي، لتُفيد معانٍ أخرى، تُفهم من السّياق والقرائن اللغويّة ومقتضيات الأحوال، وفي القرآن الكريم تجدُ النَّظم كلّه بحرسِه وألفاظه وتراكيبه التي تقوي المعنى وتجليه وتبثّ الحياة فيه، فظاهرة خروج الأمرِ عن دلالته الأصلية إلى معانٍ بلاغيّة ظاهرة أسلوبية عُرفت منذُ بداية التَّأليف في علوم اللّغة العربيّة، وأوّل من اهتمَّ بهذه القضية في التُراث البلاغي البلاغيّون خاصة أصحاب الشّروح والحواشي، والتقارير(2).

يرِدُ الأمرُ مجازًا لمعانٍ أخرى:

أ- الندب: نحو: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ**﴾[سورة الأعراف: **204**]

ب- الإباحة: نحو: ﴿**فَكَاتِبُوهُم**﴾[سورة النور: **33**]، نصَّ الشّافعي على أنَّ الأمر فيه الإباحة ومنه: ﴿**وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ**﴾[المائدة: **2**]

ج- الدّعاء: من السَّافل للعالي، نحو: ﴿**رَبِّ ٱغْفِرْ لِي**﴾[سورة الأعراف: **151**]

د- التّهديد: نحو: ﴿**ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ**﴾[سورة فصلت: **40**]، إذا ليس المُرادُ بكل عمل شاؤوا.

هـ- التّعجيز: نحو: ﴿**فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ**﴾[سورة البقرة: **23**]، إذ ليس المُراد طلب ذلِكَ منهم، بل إظهارُ عَجزهم.

و- الإهانة: نحو: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ**﴾[سورة الدُّخان: **49**](3).

ز- التّسخير: أي: التّذليل: نحو: ﴿**كُونُواْ قِرَدَةً**﴾[سورة البقرة: **65**]، عبّر به عن نقلهم من حالة إلى حالةٍ إذلالاً لهُم، فهو أخصَّ من الإهانة.

ح- الامتنان: نحو: ﴿**كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ**﴾[سورة الأنعام: **141**]

ط- العجب: نحو: ﴿**ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ**﴾[سورة الإسراء: **48**]

ي- التّسوية: نحو: ﴿**فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ**﴾[سورة الطور: **16**]

ك- الإرشاد: نحو: ﴿**وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ**﴾ [سورة البقرة: **282**]

ل- الاحتقار: نحو: ﴿**أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ**﴾[سورة يُونس: **80**]

م- الإنذار: نحو: ﴿**قُلْ تَمَتَّعُواْ**﴾[سورة إبراهيم: **30**]

---

(1)- عبد السلام هارون، مرجع سابق، ص14.

(2)- ينظر: صباح عبيد دراز، مرجع سابق، ص17.

(3)- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 2008، ص581.

ن- الإكرام: نحو: ﴿**ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ**﴾[سورة الحجر: **46**]

س- التّكوين: وهو أَعمُّ من التّسخير، نحو: ﴿**كُن فَيَكُونُ**﴾[سورة البقرة: **117**]

ع- الإنعام: تذكير النعمة، نحو: ﴿**كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ**﴾[سورة الأنعام: **142**]

ف- التّكذيب: نحو: ﴿**فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَا**﴾[سورة آل عمران: **93**]

ص-المشورة: نحو: ﴿**فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ**﴾[سورة الصَّافات: **102**]

ق- الاعتبار: نحو: ﴿**ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ**﴾[الأنعام: **99**]

ر- التعجّب: نحو: ﴿**أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ**﴾[سورة مريم: **38**]، ذكرهُ **السّكاكي** في استعمال الإنشاء بمعنى الخبر[1].

ثانيًا: الاستفهام

1- تعريف الاستفهام:

أ- لغة: "مأخوذة من مادة (فهم): فهمتُ الشيءَ فهمًا فهاميّة: علمتُه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته، وفهّمته تفهيمًا"[2]. "واستفهمه: سألَهُ أن يُفهمَهُ، وقد استفهمني الشيء فأفهمتُه وفهّمتُه تفهيمًا"[3].

والاستفهام هو طلب الفَهم، بمعنى الاستخبار، وقيل الاستخبار ما سبق أوَّلاً ولم يُفهم حقَّ الفهم، فإذا سألت عنهُ ثانيًا كان استفهامًا[4].

ب- اصطلاحًا: ذكرَ المتأخّرونَ أنَّ الاستفهام هو طلبُ حصول صورة الشيء، المستفهَم عنهُ في ذهن المُستفهِم بأدوات مخصوصة، ثمَّ رأى المحلّلون منهم أنَّه إن كانت تلك الصُّورة المطلوبة وقوع النِّسبة بين الشيئين في الخارج أو وقوعها فيه فحصولها هو التَّصديق، وإن كانت تلك الصُّورة المطلوبة غير ذلك فحصولها هو التَّصوُّر[5].

---

(1)- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص581.

(2)- الجوهري، الصحاح، دار الحديث، القاهرة، (د/ط)، 2009، ص2003.

(3)- ابن منظور، مصدر سابق، ص3471.

(4)- جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، ، المجلد 1، 1408هـ، ص327.

(5)- عبد العزيز أبو سريع، مرجع سابق، ص201.

والألفاظُ الموضوعة للاستفهام الحقيقي هي كما ذكَرَ **السَّكاكي**: الهمزة، أم، هل، ما، من أي، كم، كيف، أين، أنَّى، متى أيَّان، وزاد **السبكي**: مهما، وزاد الكوفيون لعلَّ، وهذه الكلمات ثلاثة أنواع: "هل" وتُستعمل في طلب التَّصديق خاصة، وباقي الأدوات عدا، هل والهمزة، تستعمل في طلب التّصوّر: والهمزة تُستعمل في كل من التَّصديق والتّصوّر، وكلّها تلزم صدارة الأساليب بحكم أنَّها تدّل على الطَّلب[1].

قال **ابن مالك** في (المصباح): "وما عدا الهمزة نائب عنها، ولكونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذّهن لزم أن يكون حقيقة من شاكّ مصدق بإمكان الإعلام، فإنَّ غير الشاكّ إذا استفهم يلزم عليه تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام"[2]، وقد قال بعض الأئمّة أن ما جاء في القُرآن على لفظ الاستفهام فإنَّما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أنَّ المخاطَب عنده علم ذلك الإثبات أو النّفي الحاصل[3].

2- المعاني التي تخرج إليها صيغ الاستفهام:

وقد تُستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازًا، وألَّف في ذلك العلاّمة **شمس الدّين بن الصائغ** كتابًا سماه (روض الإفهام في أقسام الاستفهام)، قال فيه أنه قد توسَّعت العربُ فأخرجت الاستفهامَ عن حقيقته لمعانٍ أو أشربته تلك المعاني، ولا يختصّ التجوّز في ذلك بالهمزة خلافًا للصّفار[4]، ومن هذه المعاني التي يخرج إليها الاستفهام:

أ- الإنكار: والمعنى فيه على النّفي، وما بعدهُ منفي، ولذلك تصحبه "إلاَّ" كقولِه: ﴿**هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ**﴾[سورة الأحقاف: 35]، ﴿**وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ**﴾[سورة سبأ: 17]، وعُطف عليه المنفي كقولِه: ﴿**فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ**﴾[سورة الرُّوم: 29]، أي لا يهدي، ومنه ﴿**أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا**﴾[سورة المؤمنون: 47]، أي لا نؤمن وكثيرًا

(1)- المرجع نفسه، ص202.

(2)- أبو عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي (بن الناظم)، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: د/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د/ط)، ص84.

(3)- ينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ص328.

(4)- المرجع نفسه، ص328.

ما يَصحبُه التّكذيب، وهو في الماضي بمعنى لم يكن، وفي المستقبل بمعنى لا يكون؛ نحو: ﴿**أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ**﴾[سورة الإسراء: **40**]، أي لم يفعل ذلك، ﴿**أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ**﴾[سورة هود: **28**]، أي لا يكونُ هذا الإلزام[1].

ب- **التّوبيخ**: وجعلَه بعضهم من قبيل الإنكار، إلاَّ أنَّ الأوّل إنكارٌ وإبطالٌ وهذا الإنكارُ توبيخ، والمعنى أنَّ بعده واقع جدير بأن يُنفى، فالنّفي هُنا قصديّ، والإثباتُ قصديّ، عكس ما تقدّم، ويعُبِّرُ عن ذلك بالتَّقريع أيضًا نحو: ﴿**أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي**﴾[سورة طه: **93**]، ﴿**أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ**﴾[سورة الصّافات: **95**] وأكثر ما يقع التّوبيخ في أمر ثابت وُبِّخ على فِعله، كما يقع على ترك فعل ينبغي أن يقع، كقوله: ﴿**أَوَ لَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ**﴾[سورة فاطر، الآية: **37**]، ﴿**أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَآ**﴾[سورة النساء: **97**][2].

ج- **التَّقرير**: وهو حمل المخاطِب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده، وقد يكون غالبا بهمزة الاستفهام، وفي قوله تعالى: ﴿**قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ** (72) **أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ**﴾[سورة الشُّعراء: **72-73**]، لا وجود للهمزة ولكن قد تشارك الهمزة (هل) في معنى التقرير والتوبيخ[3].

وقد لا يكون استفهامَ التّقرير بـ "هل"، إنَّما يستعمل في الهمزة، ثُمَّ نُقل عن بعضهم أنَّ (هل) تأتي تقريرًا كما في قوله: ﴿**هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ**﴾[سورة الفجر: **5**]، والكلامُ مع التَّقرير موجب، ولذلك يعطف عليه صريحُ الموجب، ويُعطف على صريح الموجب، وحقيقة استفهام التَّقرير أنَّه استفهام إنكار، والإنكار نفيّ وقد دخل على النّفي، ونفي النّفي إثبات[4].

(1)- المرجع نفسه ص328.

(2)- المرجع نفسه ص329.

(3)- ينظر: المرجع نفسه، ص 330.

(4)- ينظر: المرجع نفسه، ص330.

د- التّعجب أو التّعجيب: نحو: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ**﴾[سورة البقرة: **28**]، ﴿**مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ**﴾ [سورة النّمل: **20**]، وقد اجتمَعَ هذا القسم وسابقاهُ في قوله: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ**﴾[سورة البقرة: **44**]، قال **الزّمخشري** الهمزة للتّقرير مع التّوبيخ والتّعجيب من حالهم(1).

هـ- العتاب: كقوله: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ**﴾[سورة الحديد: **16**] قال **ابن مسعود:** "ما كان يبين إسلامهم وبين أن عوتبوا بهذه الآية إلاَّ أربع سنين"(2).

فالاستفهام هنا لعتاب المؤمنين، أي متى تخشع قلوب المؤمنين لذكر الله وتلين عند ذكره وهم أولى من غيرهم بالإيمان والخشوع.

وقد يخرُج الاستفهام للأمر كقولِه تعالى: ﴿**فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[سورة الأنبياء: **108**]، وكذلك قولُه تعالى: ﴿**فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[سورة هود: **14**]؛ أي انتهوا وأسلِموا، وقد يخرجُ للنَّهي كقول الشَّاعر:

أَتَقُولُ أُفٍّ للّتي حَمَلَتكَ ثُمَّ رَعَتكَ دهرًا

أي لا تتأفّف من أمّك بعد هذا الذي صنعت، فهو في ظاهره استفهام ولكن في جوفه معنى النّهي(3).

ولهذا كلّه قال **ابن فارس** في كتابه (الصّاحبي في فقه اللُّغة):"ويكونُ اللَّفظ استخبارًا (استفهامًا)، والمعنى تفجُّع نحو قوله تعالى: ﴿**مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ**

(1)-الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر، تفسيرُ الكشاف، تح: تع: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكة، الرياض، السعودية، ج1، ط/1، ص248.

(2)- السيوطي، معترك الأقران، ص329.

(3)- ينظر: حلمي علي مرزوق، مرجع سابق، ص258.

أَحْصَىٰهَآ﴾ [سورة الكهف: 49]، أي فوجئوا وفجعوا باشتمالِهِ على كلّ ما عملوه حال حياتهم في الدُّنيا"[1].

ويكونُ الاستفهام استخبارًا والمعنى تبكيت نحو:﴿**ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ**﴾[سورة المائدة: 116]، تبكيت للنَّصارى فيما أدعوه، ويكونُ استخبارًا والمعنى "استرشاد"نحو: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا**﴾[سورة البقرة: 30]، ويكونُ استخبارًا والمرادُ به الإفهام، نحو قولِه جُلَّ ثناؤه: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ**﴾[سورة طه: 17]، فقد علم الله أنَّ لها أمرًا قد خُفي على موسى عليه السَّلام، فأعلَمهُ من حالِها ما لم يعلم، وقد يكونُ اللَّفظ استخبارًا والمعنى "إخبارٌ وتحقيق" نحو قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا**﴾[سورة الإنسان: 1]، قالوا معناهُ قد أتَى[2].

تعدّدت أغراض الاستفهام وتنوَّعَت، وقد جَعَلَها الإمامُ جلالُ الدّين السّيوطي في اثنين وثلاثين غرضًا ومَعنى في كتابه مُعترك الأقران في إعجاز القُرآن، وهذا يدلّ على اتّساع لغة القرآن لمعان لا حصر لها.

ثالثًا: النَّهي

1- تعريفُ النَّهي:

أ- لغة: "جاء في لسان العرب مادّة (نهى) بمعنى شبِع؛ من قولِهم قد نهى الرّجُل من اللَّحم وأنهى إذا اكتفى منه وشبع؛ قال:

يمشـون دُسْمًا حول قُبّتـه ينهُـون عن أكلٍ وعن شُـربِ

فمعنى ينهونّ يشبعون ويكتفون"[3].

جاء في (مقاييس اللُّغة) **لابن فارس** في باب (النون والهاء وما يثلثهما): "نهى النون والهاء والياء أصل صحيح يدُّل على غاية وبلوغ، ومنه أنهيت إليه الخبر بلُّغته إيّاه، ونهاية كل شيء:

(1)- ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن زكريا، الصاحبي، تح: السيد أحمد صخر، مطبعة عيسى البالي، القاهرة، مصر، ص292.

(2)- المرجع نفسه، ص292

(3)- ابن منظور، لسان العرب، ص 4553.

غايته ومنه نهيته عنه فانتهى فتلك غاية"[1]، "والنَّهي ضدَّ الأمر و(نهاهُ) عن كذا ينهاهُ نهيًا و(انتهى) عنه و(تناهى) أي كفَّ و(تناهَو) عن المنكر أي نهى بعضهم بعضًا"[2].

ب- اصطلاحًا: "وهو طلب الكفّ عن فعل"[3]، "والنَّهي من أنواع الإنشاء الطَّلبي، وهو طلب الكفَّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، ولهُ صيغة واحِدةٌ هي لا النَّاهية، وهو كالأمر في الاستعلاء"[4].

إنَّ مُقتضى صيغة النّهي ومدلولها الحقيقي هو طلب الكفَّ عن الفعل فورًا على وجه الاستعلاء طلبًا جازمًا، معنى أنَّها تفيد وجوب الامتناع والكفّ عن الفعل وتركها استعلاءً، وكما ذُكرَ في الأمر، فتُستعمل صيغة النَّهي في غير هذا المعنى الحقيقي (الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء) بشرطين:

- أحدُهما أن تكون دالّة على طلب الكف عن الفعل فحسب؛ أي من غير اعتبار الاستعلاء.
- ثانيهُما أن يكونَ معها قرينة تُشيرُ إلى المعنى المُتولّد من قرائن الأحوال بحسب ما يُناسبُ مساق الحديث ومقامه[5].

2- المعاني التي تخرج إليها صيغ النَّهي:

تَردُ صيغة النَّهي مجازًا لمعانٍ، منها:

أ- الكراهة: نحو: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا**﴾[سورة الإسراء: **37**]

ب- الدُّعاء: نحو: ﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا**﴾[سورة آل عمران: **8**]

ج- الإرشاد: نحو: ﴿**لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾[سورة المائدة: **101**]

د- التَّسوية: نحو: ﴿**أَوْلَا تَصْبِرُوا**﴾[سورة الطّور: **16**]

هـ- الاحتقار والتقليل: نحو: ﴿**لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ**﴾[سورة الحجر: **88**]، أي: فهو قليل حقير.

و- بيانُ العاقبة: نحو: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ**...﴾[سورة آل عمران: **169**] أي، عاقبة الجهاد الحياة لا الموت.

---

(1)- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ج5، (د/ط)، ص358.

(2)- عبد القادر الرازي، مصدر سابق، ص298.

(3)- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص582.

(4)- بدوي طبانة، مرجع سابق ، ص671.

(5)- عبد العزيز أبو سريع، مرجع سابق، ص.ص:313، 314.

ز- اليأس: نحو: ﴿**لَا تَعۡتَذِرُواْ**﴾[سورة التَّوبة: **66**]

ح- الإهانة: نحو: ﴿**قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾[سورة المؤمنون: **108**][1].

رابعًا: النِّداء

1- تعريفُ النِّداء:

أ- لغة: "النّداءُ الصوت، وقد يَضُمَّ مثل الدُّعاء، والرُّغاء، وناداهُ مُناداة ونِدَاءً، أي: صاحَ به، وتنادوا، أي: نادى بعضهم بعضًا، وتنادَوا أي: تجالسوا في النَّادي"[2].

ب- اصطلاحًا: "النِّداءُ وهو المنادى بحرفٍ نائب عن "أدعو"، والأصل في مُناداة القريب أن تكونَ بالهمزة، وفي نداءِ البعيد أن تكون بغيرهما، وقد يُعكَسُ الأمر فيُدعى القريب بدعاء البعيد لغرضٍ بلاغيّ[3].

وهو أيضًا طلبُه الإقبال حسًّا أو معنى بحرفٍ نائب عن أدعوا سواءً كان ذلك الحرفُ ملفوظًا مثل قوله تعالى: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَآۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ**﴾[سورة آل عمران: **37**]، أو مقدّرًا مثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ**﴾[سورة يوسف: **29**][4].

2- أدوات النداء:

إذا نظرنا إلى النِّداء من حيث أدواتُه لوجدناها تَنقسم إلى قسمين: قسم لنداء القريب وهما الهمزة وأي: وقسم لنداء البعيد مثل: (يا) و(أيا) (هيا) و(آ) و(آي) و(وا)، يُقالُ: أمحمدُ أقبل، إذا كان قريبًا، فإن كان بعيدًا يُقال: يا مُحَمَّدُ...

(1)- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص582.

(2)- الجوهري: الصحاح، ص1125.

(3)- عبد السلام هارون، مرجع سابق، ص18.

(4)- عبد العزيز أبو سريع، مرجع سابق، ص316.

وهذا هو الفرقُ الجوهري بين قِسمي أدوات النِّداء، فإذا جرت على هذا النَّحو من الاستعمال فلا بلاغة ولا فصاحة، ولكنَّ إذا خرجت عن معناها، فالأمر مختلف، فإذا ناديت القريب بأدوات البعيد، أضفت معنًى جديدًا غير النّداء لأنَّك باعدتَ قريبًا، وقرَّبتَ بعيدًا من النَّاحية المعنوية، ومُباعدَة القريب قد يكونُ معناه الكُره والبغض على عكس تقريب البعيد فقد يكون معناهُ الحبّ والشوق وهنا منبت البلاغة [1].

ويصحُبُ النِّداء في الأكثر الأمر والنّهي، والغالب تقدّمه؛ نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾[سورة البقرة: 20]،﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾[سورة الزمر: 15]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[سورة الحجرات: 1]، وقد يتأخّر: نحو: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[سورة النور: 31][2].

3- الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء:

وقد ترِدُ صورة النِّداء لغيرِهِ مجازًا، كالإغراءِ والتَّحذير؛ وقد اجتمعا في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ [سورة الشمس: 13].

- **الاختصاص:** كقولِه: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾[سورة هود: 73]
- **التّنبيه:** كقولِه: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ﴾[سورة النّمل: 25].
- **التَّعجب:** نحو: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾[سورة يس: 30].
- **التّحسّر:** كقولِه: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[سورة النبأ: 40][3].
- **الاستغاثة:** تستعمل صيغة النّداء مجازًا في الاستغاثة نحو قول الشّاعر:

يَا لِلرّجَـالِ ذَوي الأَلبـَابِ مَن نَفَـرَ لاَ يَبرَحُ السَّـفـه المُردى لَهُم دينا

فمعناهُ أقبلوا علينا يا ذوي الألباب لإغاثتنا من نفير اتخذوا السَّفه دينًا لهم لا يفارقُونه ولا يبرحونه[4].

(1)- ينظر: حلمي مرزوق، مرجع سابق، ص260.

(2)- السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ص339.

(3)- السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ص340.

(4)- عبد العزيز أبو سريع، مرجع سابق، ص324.

خَامسًا: التّمني

1- تعريفُ التّمني:

أ- لغة: "التّمني حديث النَّفس بما يكون وبما لا يكون، وهو السؤال للرّب في الحوائج، والتّمني تشهي حصولِ الأمر المرغوب فيه وحديث النَّفس بما يكون، ومالا يكون، وتمنّى الكتاب: قرأهُ وكتبه، والتّمنّي التّلاوة"[1].

وفي **الصّحّاح للجوهري:** " تمنّيتُ الشيء، ومنّيتُ غيري تمنيةً، وتمنّيت الكتاب: قرأتُه، ويُقال: هذا شيءٌ رويتَه أم شيء تمنّيتُه، وفلانٌ يتمنّى الأحاديث، أي: يفتعلها، وهو مقلوب من المين وهو الكذِب[2].

ب- اصطلاحًا: التّمني نوعٌ من الإنشاء الطَّلبي، وقد عرّفَهُ **سعد الدين التفتازاني** بقولِه: "التّمني طلب حصول شيء على سبيل المحبَّة[3]، وعرّفه **ابن يعقوب المغربي** بقوله: "هو طلب حصول الشيء بشرط المحبّة ونفي الطّماعية في ذلك الشيء"، فخرج مَا لاَ يشترط فيه المحبّة، كالأمر والنّهي والنّداء والرّجاء، بناءً على أنَّه طلب، وأمَّا نفي الطّماعية فلتحقيق إخراج نوع الرَجاء الذي فيه الإرادة وإخراج غيره ممّا فيه الطّماعيّة[4].

وليس معنى التّمني فيما يكون من الأشياء المحالة دائمًا، بل إنَّه قد يكونُ المُتمنَى قريبًا مثل: ليتَ زيدًا يقدم، وهو مُشرِفٌ على القدوم، وقد يكون بعيدًا مُمكِنا مثل قولِه تعالى على لسان الفقراء الذين ينظرونَ إلى قارون، ويقولون: ﴿**يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ**﴾[**سورة القصص: 79**]، وقد يكونُ غير ممكن مثل قولِه سبحانه على لسان الكافرين: ﴿**يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا**﴾[**سورة الأنعام: 27**][5].

(1)- ابن المنظور: لسان العرب، ص4284.

(2)- الجوهري: الصحاح، ص1100

(3) – سعد الدين التفتازاني، شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، مطبعة المحمودية التجارية بالأزهر، 1356هـ، ج1، ص200.

(4)- ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ج2، ص239.

(5)- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص582.

يتّضحُ أنَّ التّمني طلب أمر محبوب لا يُرجى حصُوله، إمَّا لكونِه مُستحيلاً وإمَّا لكونِه مُمكنًا غير مطمع في نيله، أو بعيدًا مُمكنًا أو قريبًا ممكِنَ الحصول وحرفُ التّمني الموضوع له (ليتَ) نحو: ﴿**يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ**﴾[سورة الأنعام: **27**]، وقد يُتمنّى بـ "هل" حيث يُعلم فقدُه نحو: ﴿**فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ**﴾[سورة الأعراف: **53**]، وبـ "لو"، نحو: ﴿**فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾ [سورة الشعراء: **102**]، ولذا نُصِبَ الفِعل في جوابها، وقد يُتمنّى بـ "لعلّ" في البعيد فتُعطى حُكم (ليت) في نصب الجواب، نحو: ﴿**لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ** (36) **أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ**﴾[سورة غافر: **36-37**][1].

2- الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التمني:

فالغرضُ البلاغيّ المنشود من وراء التّمني بلفظتي "هل" و"لعلّ" هو إبرازُ المتمنّي المستحيل وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول لكمال العناية به والشّوق إليه، لقوله تعالى: ﴿**فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ**﴾[سورة غافر: **11**]، ومن أمثلة "لعلّ" قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ** (36) **أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ**﴾[غافر: **36-37**].

وقول الشّاعر:

أَسِربَ القَطَـا هل مَن يُعيرُ جناحَـه لَعلِّي إِلَى من قد هوِيتُ أَطيـرُ[2]

والغرض البلاغي من استعمال "لو" في التّمني، هو الإشعار بعزة المتمنّى وقُدرتِه، لأنَّ المتكلم يُظهِره في صورة الممنوع، إذ أنَّ "لو" تدّل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشّرط، وإذا كان الأمرُ المحبوبُ ممّا يُرجى حصوله، كان طلبُه ترجيًّا، وألفاظُ الرّجاء التي يُطلَبَ بها الأمر المحبوب المطمع فيه والممكن حصُولُه هي "لعلّ" و"عسى" لقوله تعالى: ﴿**لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا**﴾[سورة الطلاق: **1**]، وقولُه: ﴿**عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا**

(1)- ينظر: عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص112.

(2)-عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص114.

رُغِبُونَ﴾[سورة القلم: 32]، وقد تُستعمَلُ "ليت" في الرّجاء لغرض بلاغيّ وهو إبرازُ المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بُعد نَيلِه، ومن أمثلة ذلك:

فليت هوى الأحبّة كانَ عدلاً فَحَمَلَ كلّ قلب ما أطاقا[1]

3- الفرق بين التمني والرجاء:

الفرقُ بين التّمني والرَّجاء، أنَّ التّمني يُصاحِبُه الكسل، ولا يسلُك صاحبه طريق الجدّ والرّجاء على الضّد من ذلك، ومن الوجهة اللّغويّة فإنَّ أداة الرّجاء "لعلّ" وأداة التّمني "ليت"، كما أنَّ الرّجاء يُفيد إمكان الوقوع بخلاف التّمني الذي يُفيد تَعذُّر الوقوع أو استحالتُه، فالرجاء ممكن والتمني من المستحيل وقوعه أو حتى الممكن البعيد تحققه، أي أنّه في ظاهره قد يبدو ممكنا إلا أنه في الواقع من المستحيل[2].

إذًا فالتّمني طلبُ الشيء الذي ترنو إليه النَّفس وتُحبُّه، قد يكون ممكنًا، وقد يكون غير ذلك (مُستحيلاً)، والنَّفس تهوى المستحيل والممنوع، فإذا كان المُتمنَّى ممكِنًا، فيجِبُ ألاَّ يكونَ ممّا تتوقعُه النَّفس، وإلاَّ سيكونُ ترجيًّا.

وفي آخر هذا الفصل نختم بأنّ الأساليب الإنشائية تعدُّ في اللّغة العربية من وسائل التّأثير في المخاطب وإقناعِه، بمعنى إيصال معنى الخطاب كاملاً له وفي أبهى حُللِه وصوره فيستسيغه العقل، وترنو إليه الجوارح والقلوب، لذلك وصف ابن الأثير وظيفتها على أنَّها استدراج الخصم إلى الإذعان والتَّسليم عن طريق استخدام الأفكار المليحة الرّائقة، والمعاني اللطيفة الدّقيقة، فالمخاطِب هنا كأنّه في لعبة يلعب بالألفاظ والمعاني مثلما يشاء.

(1)- المرجع السابق، ص114.

(2)- ينظر: محمد السيد سعد، أسلوب التمني في القرآن الكريم بأداته الأصلية ليت، كلية الدراسات الإسلامية العربية، جامعة الأزهر، ص28.

ينقسم الإنشاء إلى إنشاءٍ طلبي، وغير طلبي، فالإنشاءُ الطلبي أمرٌ ونهي وتمنٍ واستفهامُ ونداء، ويمتاز الأسلوب الإنشائي الطَّلبي باستدعائه مطلوبًا غير حاصِلٍ وقت الطلب.

ولكلّ نوع من الأساليب الإنشائية الطَّلبية صيغ ترِدُ بها ومعانٍ بلاغية تخرج إليها، بل إنَّه من الفصاحة والبلاغة أن تخرج الأساليب إلى أغراضٍ أخرى وتؤدي معانٍ مختلفة، وفي ذلك إعمال للعقل وإمعان للنّظر وتدقيق وتمحيص، فمكمنُ البلاغة والفصاحة في ذلك، وليس في جانبها الشكلي الصُّوري.

الفصل الثاني

التَّراكيب النَّحوية للجُمل الإنشائية ودلالاتُها البلاغية في سورة الأعراف

- المبحث الأوَّل: بنية الأمر ودلالاته البلاغية
- المبحث الثاني: بنية الاستفهام ودلالاته البلاغية
- المبحث الثالث: بنية النّداء ودلالاته البلاغية
- المبحث الرَّابع: بنية النّهي ودلالاته البلاغية
- المبحث الخامس: بنية التّمني ودلالاته البلاغية

الفصل الثاني: التَّراكيب النَّحوية للجُمل الإنشائية ودلالاتُها البلاغية في سورة الأعراف

المبحث الأوَّل: بنية الأمر ودلالاته البلاغية

1- النموذج الأول: قال تعالى: ﴿**ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ**﴾[الآية: **3**].

أ- تحليل الجملة نحويا:

جُملة فعلية، مستأنفة مسوقة لمخاطبة المكلّفين عامَّة، وخاصّة الكافرين، بدليل قوله: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ**﴾[الآية: **3**]؛ واتَّبعوا فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة أنزِل صلة الموصول، وإليكم جار ومجرور متعلّقات بمحذوف حال من الموصول[1].

ب- المعنى البلاغي للأمر في الآية:

وفي قوله تعالى: ﴿**ٱتَّبِعُواْ**﴾، أمرّ باتباع القُرآنِ والسّنة، وهو أمرٌ للنّبي ﷺ، وأمّته وقيل هو أمرٌ للأمَّة بعدَ أمرِهِ ﷺ بالتَّبليغ، ونهيٌ عن إتباع أوليائهم الذين يأمرونهم بالشّرك وعبادة الأوثان، والأمرُ بالاتباع أمرُ إلزام وتكليف للمسلمين بوجوب العمل بأوامر القرآن والسّنة، واتّباع ملَّة الإسلام، والقُرآن بامتثال أوامرِه واجتناب نواهيه[2].

والاتباع حقيقته المشي وراءَ ماشٍ، فمعناهُ يقتضي ذاتين: تابعًا ومتبوعًا، يُقال: اتَّبع وتبع، ويستعار للعمل بأمر الآمر نحو: ﴿**مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ** (92) **أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي**﴾ [سورة طه: **92-93**][3]، فالأمر هنا أفاد معنى آخر، وهو الإلزام والتكليف ممن هو أعلى وأرفع شأنا، حيث انسلخ من معناه الشّكلي الصوري.

(1)- محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن الكثير، بيروت، (د/ط)، المجلد 3، ص309.

(2)- عيد الحميد بوترعة، صيغة الأمر الصريح في القرآن الكريم ودلالاتها سورة الأعراف أنموذجا، مجلة إشكالات في اللغة، مجلد 10، عدد 1، جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي، الجزائر، 2021، ص978.

(3)- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د/ط)، ج8، 1984، ص16.

2- النّموذج الثّاني: قال تعالى: ﴿**وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ**﴾[الآية: **11**]

أ- تحليل الجملة نحويا:

جملة فعلية؛ الواو استئنافيَّة، والكلامُ مستأنفٌ مسوق للتَّذكير بالنّعمة السَّارية من أدام إلى ذريّته، والتي تستوجب الشّكران الدَّائم، واللّام جوابٌ قسم محذوف، وقد حرفُ تحقيق و﴿**خَلَقۡنَٰكُمۡ**﴾ فعل وفاعل ومفعول به، ﴿**ثُمَّ**﴾ حرف عطفٍ للتَّرتيب ﴿**صَوَّرۡنَٰكُمۡ**﴾ عطف على خَلَقنَاكُم وتوجيه الخطاب إلى المخاطبين مع أنَّ المُرادَ أدام، هو تأكيد معنى الشّكران للنّعمة ﴿**ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ**﴾، عطف على ما تقدَّم و﴿**لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ**﴾ جار ومجرور مُتعلّقان بقُلنا، و﴿**ٱسۡجُدُواْ**﴾ فعل أمر والواو فاعل، والجملة في محل نصب مقول القول و﴿**لِأٓدَمَ**﴾ جار ومجرور بقوله: ﴿**ٱسۡجُدُواْ**﴾[1].

ب- المعنى البلاغيّ للأمر في الآية:

ومعنى الآية لقد خلقنا الأرواح أوّلاً، ثُم صوّرنا الأشباح ثُمَّ للملائكة اسجُدوا لآدم؛ أي أمرناهم بذلك فامتثلوا الأمرَ، وفعلوا السُّجود بعدَ الأمر، فأمرَ الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السَّلام فقابلُوه بالامتثال لأنَّه أمرٌ من جهة الحتم والإلزام، وليست غايته سجود خضوع وتذلّل لأدامَ، بل تكريمًا وتفضيلاً له[2].

كما أنَّ الملائكة معروفٌ عنهم أنَّهم أشد المخلوقات طاعة لله تعالى فهم يفعلون ما يأمرهم ولا يعصون أمرَهُ سبحانَه وتعالى، وهذه من مميّزات الملائكة، وأمر الله تعالى لهم، أمر إلزام، وليس أمر خضوع أو إهانة.

(1)- محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ص301.

(2)- عبد الحميد بوترعة، مرجع سابق، ص978.

3- النموذج الثالث: قال تعالى: ﴿**قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ**﴾[الآية: **13**]

أ- تحليل الجملة نحويا:

جملة القول (فعلية) استئنافية، ﴿**فَاهْبط**﴾ الفاء عاطفة لترتيب الأمر على مَا ظَهَرَ من إبليسَ من المخالفة، وَ﴿**فَمَا**﴾ الفاء عاطفة أيضًا و﴿**ما**﴾ نافية أيضًا، و﴿**يَكُونُ**﴾ فعلّ مضارع تام لأنَّه مُتضمّن معنى ينبغي أو يصح، و﴿**لك**﴾ جار ومجرور مُتعلّقًا بـ يَكونُ لأنَّه مُتضمّن معنى يصح، ﴿**فَاخْرُجْ**﴾ الفاء عاطفة لتأكيد أمرِ الهُبوط، وإنَّ واسمها (الكاف)، و﴿**مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبرها، وجُملة إنَّ وما في حيّزها في محل نصب حال، أي: ذليلاً صَاغِرًا[1].

ب- المعنى البلاغيّ للأمر في الآية:

جَاءَ أمرُ الله تعالى لإبليس بالهُبوط مِنَ الجَنَّة؛ اهبط من الجنَّة فلا يصحُّ، ولا يستَقيمُ ولا ينبغي أن تتكبَّر عن طاعتي وأمري، وتسكُن دار قدسي واخرج منها ذليلاً حقيرًا، والغرضُ من هذا الأمر اهبط واخرج، الإهانة والتَّحقير ذلك جزاء إبليس عند تكبّره، ولمعصيته الله تعالى[2].

4- النموذج الرابع: قال تعالى: ﴿**قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ**﴾[الآية: **18**].

أ- تحليل الجملة نحويا:

أعاد الله أمرَهُ بالخروج من السّماء تأكيدًا للأمرين الأوّل والثّاني: قال:"اهبط منها"إلى قوله: ﴿**ٱخۡرُجۡ**﴾، ومذموم اسم مفعول من ذأمه، إذ عابَه وذمَّه، وقد تسهل همزة ذأم فتصير ألفًا فيُقال ذأم ولا تسهُل في بقيّة تصاريفه، ومدحورًا اسم مفعول من دحرَه؛ إذ أبعدَهُ وأقصاه؛ أي أخرج خروجَ مذمومٍ مطرودٍ، فالذّم لِما اتصفَ به من الرَّذائل، والطرد لتنزيه القدس عن مخالطته[3].

(1)- محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ص312.

(2)- عبد الحميد بوترعة، مرجع سابق، ص980.

(3)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص30.

ب- المعنى البلاغي للأمر في الآية:

والأمرُ هنا أيضًا غرضه الإهانة والتَّحقِير؛ فهذا جزاءُ كلّ مُتكبِّر، فالجنَّة مكانٌ للطُّهر والتّواضع وكل الفضائل وليست مكانًا لِلكبر والغطرسة وكل الرّذائل، ولا يكون كائن أن يتكبر فيها.

5- النموذج الخامس: قال تعالى: ﴿**وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا**﴾[الآية: **19**].

أ- تحليل الجملة نحويا:

جملة استئنافية، الواو عاطفة أو استئنافية، و﴿**يَا**﴾ حرف نداء و﴿**أَدَام**﴾ منادى مفرد علم مبني على الضمّ في محل نصب، والكلام معطوف على اخرج، أو بتقرير عامل، أي: قلنا يا أدام، وأُسكُن فعل أمر، فاعلُه مُستتر تقديرُه أنت وأنت تأكيد على الضمير المستمر ﴿**وزَوجُكَ**﴾ عطفُ على الضَّمير المستتر، و﴿**الجنَّة**﴾ مفعول به على السّعة أو منصوب بنزع الخافض، والفاء حرف عطف و﴿**وَكُلاَ**﴾ فعل أمر مبني على حذف النُّون والألف فاعل ومن حرف جر، و﴿**حَيثُ**﴾ ظرف مكان مبني على الضمّ، والجار والمجرور متعلّقان بـ كُلا، وجملة شِئتُما في محلّ جر بالإضافة[1].

والواو من قولِه: ﴿**وَيَٰٓـَٔادَمُ**﴾ عاطفة على جُملة ﴿**ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا**﴾ فهذه الواو من المحكي لا من الحكاية، فالنّداء والأمر من جُملة المقول المحكي، أي قال الله لإبليس أُخرُج منها وقال لأدام ﴿**وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ**﴾ وهذا من عطف المتكلّم بعض كلامِه على بعض، إذا كان لبعض كلامه اتّصال وتناسب مع بعضه الآخر مع اتّحاد مقام الكلام[2].

ب- المعنى البلاغي للأمر في الآية:

فالله تعالى يُخاطب آدَمَ عليه السَّلام، ويذكرُ أنَّه قد أباح لَهُ ولزوجه حواء الجنَّة ونعيمها وأن يأكلا منها جميع ثمارها إلاَّ شجرة واحدة، فجاء الأمر الأوّل (أُسكُن) والثاني (كُلا) على صيغة لفظ الأمر الصَّريح (افعَلْ)، أمرٌ بفعل السَّكن وبفعل الأكل، فالأمر الأوّل أُسكُن أمرُ تقرير: أي

(1)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص52.

(2)- المرجع نفسه، ص52.

طلبُ الاستقرار في الجنَّة رغم أنَّه مُستقِرٌ فيها من قبل، وهو ما يحمل في طيّاته الإكرامَ، وفي الوقت نفسه إهانة وحسرة لإبليسَ، وكذا في الأمر الثَّاني (كُلا) لأدَمَ وزوجته إباحةٌ ثمار الجنَّة والتّمتع بها عقب سكنه فيه[1].اجتمعت ثلاثة معان في الأمر الواحد؛ تقرير وإباحة وإهانة خفيّة لإبليس.

وفي توجيه الخطاب لأدَمَ بهذه الفضيلة بحضور إبليس بعد طردِه زيادَةُ إهانةٍ، لأنَّ إعطاء النّعم لمرضيّ عليه في حين عقاب من استحق العقاب زيادة حسرة على المعاقَب وإظهار لتّفاوت بين مُستحقّ الأنعام ومُستحقّ العقوبة[2].

فإبليس رغم المكانة التي كان يحظى بها، والمكان الذي يتمنى أي كائن العيش فيه، إلا أنه جحد وكفر، وتحدى الله أكبر ولما أمره بالسجود لآدم أبى واستعصم، وخسر مكانته وهو يعلم ما سيلقاه وأنه لن يفلت من عذاب الآخرة وهذا من الشقاء ومن يشق في النار فله زفير وشهيق.

6- النموذج السادس: قال تعالى: ﴿**فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ**﴾[الآية: **39**]

أ- تحليل الجملة نحويا:

جملة فعلية، الفاء الفصيحة، أي: إذا تبيّن لكمُ وعلمتموه ثُمَّ أصررتُم على موقفكُم فذوقوا والعذاب مفعول به، وبما، الباء سببيّة جارّة، وما مصدريّة أي بسبب كسبكمُ، وجملة تكسِبون خبر كُنتُم[3].

وقولُه: ﴿**فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ**﴾ يجوزُ أن يكونَ من كلام أولاهم: عطفوا قولهم: ﴿**فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ**﴾ على قولهم فما كان لكُم علينا من فضل بفاء العطف الدّالة على التّرتّب، فالتّشفي منهم فيما نالهم من عذاب الضّعف ترتَّب على تحقّق انتفاء الفضل بينهم في تضعيف العذاب الذي أفصح عنه إخبار الله بأنَّ لهم عذابًا ضعفًا[4].

(1)- ينظر: عبد الحميد بوترعة، مرجع سابق، ص981.

(2)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص53.

(3)- محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ص349.

(4)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص120.

ب- المعنى البلاغي للأمر في الآية:

والباء سببيّة، أي بسبب ما كُنتم تكسبونَ ممَّا أوجب لكُم مضاعفةَ العذاب، وعبَّر بالكسب دون الكُفر، لأنَّه أشمل لأحوالهم، لأنَّ إضلالهم لأعقابهم كان بالكفر وبحبّ الفخر ويجوز أن يكونَ قولَه: ﴿**فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ**﴾ من كلام الله تعالى مُخاطبًا به كِلا الفريقين فيكون عطفًا على قولِه: ﴿**لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ**﴾[الآية: 38]، ويكون قوله: ﴿**وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ**﴾[الآية: 39]؛ جملة معترضة بين الجُملتين المتعاطفتين، وعلى اعتباره يكون الأمرُ في قوله: ﴿**فَذُوقُواْ**﴾ للتّكوين والإهانة والتّفشيّ، والذوق استعمل مجازًا مُرسلاً في الإحساس بحاسة اللَّمس[1]. أي ذوقوا ما كنتم تكذبون به، والذوق هنا أشد من أي حاسة أخرى.

7- النموذج السابع: قال تعالى: ﴿**قَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ**﴾[الآية: 59]

أ- تحليل الجملة نحويا:

جُملة فعلية مستأنفة مسوقة لذكر قصص عن الأنبياء السَّابقين، تسليةً للنّبي صلى الله عليه وسلم، وليتأسى بمن قبله، فلا يتحيّفه يأسٌ ولا يُخَالِجُهُ فتورٌ أو وهنٌ في أداءِ رسالتِهِ، واللاّم جوابٌ للقسم المحذوف، ولا يكادُ العرب ينطقون بهذه اللاَّم إلاَّ مع قد، و﴿**أَرۡسَلۡنَا نُوحًا**﴾، فعل وفاعل ومفعول به، وإلى قومه جار ومجرور متعلّقان بـ أرسلنا ﴿**فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ**﴾ "الفاء عاطفة، ويا أداة نِداء، وقومِ منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة بدليل الكسرة و﴿**اُعبُدُوا**﴾ فعل أمر، والواو فاعلِهُ، والله مفعوله[2].

ب- المعنى البلاغيّ للأمر في الآية:

في هذه الآية لمَّا ذكر الله تعالى قصَّة أدَمَ عليه السَّلام في أوّل السُّورة ومَا يتّصل به، وفرغ منه، شَرَعَ تعالى في ذكر قَصص الأنبياء عليهم السَّلام بالترتيب، فابتدأ بذكر نوح عليه السَّلام كونه أوَّلُ رسول الله بعثه إلى أهل الأرض بعد آدمَ عليه السّلام، الذي أَرسلَه الله للعباد رحمة وخيرًا

(1)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص120.

(2)- محي الدين الدرويش، مرجع سابق، ص373.

بدعوته لتوحيد الله، دون شرك، فالأمرُ في هذه الآية ﴿**اُعبُدُوا**﴾ صادرٌ عن نبي الله نوح عليه السَّلام إلى قومِهُ، وقد جاء بصيغته الصَّريحة مُسندًاّ إلى واو الجماعة العائد على قومه عبادة الأصنام، والدَّلالة المستفَادة من هذا الأمر هي النُّصح والإرشادُ والتّنبيه والإيقاظ لهؤلاء الغفلة الضَّالين لعلَّهم يَعبُدونَ الله وحدَهُ ولا يتخذوا من دونه أولياء[1].

وفي أمر النّبيّ نوح لقومِه لينٌ ويُسرٌ، فلم يُخاطِبهم بفظاظةٍ وغلظةِ قلبٍ إنَّما كانَت دَعوتُه للهِ باللُّطف والمعَاملةِ الحسَنَة، بكلّ أناةٍ ورفقٍ وفي خِطابهِ ترغيبٌ وحَثٌّ على عبادةِ الله الواحِد الأحد وهذَا ما يحثّ عليه ديننَا الحنيفُ، واللهُ أحقّ أن يُعبَد دون غيرِه، فهو من خلق وأبدع و صوّر الإنسان، وكرّمَهُ في البّر والبحر ورزقه من الطَّيبات، واستخلفه في الأرض، وهذا أعظم تكريم وتشريف، وهو القويّ القاهر فوق عباده، له ما في السَّماوات والأرض، فهل يستحق غيرهُ أن يُعبد؟!

8- النّموذج الثامن: قال تعالى: ﴿**فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ**﴾[الآية: **71**]

أ- تحليل الجملة نحويا:

جملة فعلية، الفاء هي الفصيحة، انتظروا فعل أمر مبني على حذف النّون، والواو فاعل، والجملة، فانتظروا لا محلّ لها؛ جواب شرط غير جازم مُقدَّر إذا أشركتُم فانتظروا ﴿**إِنِّي**﴾ إنَّ واسمُها ﴿**مَعَكُمْ**﴾ ظرف مكان متعلّق بالمنتظرين بعده والكاف في محل جرّ بالإضافة، ﴿**مِنَ المُنتَظِرِينَ**﴾ اسم مجرور بالياء، والجار والمجرور مُتعلّقان بمحذوف خبر إنّي، والجملة التَّعليلية لا محلّ لها من الإعراب[2].

﴿**إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ المُنتَظِرِينَ**﴾ وفيه خروجٌ عن النَّسق المألوف، بتقديم شبه الجُملة من الجار والمجرور، (**مَعَكُمْ**) على خبر (**إنَّ**) أيضًا من الجار والمجرور ﴿**مِنَ المُنتَظِرِينَ**﴾ ويأتي التَّقدير: إنِّي مِنَ المنتَظِرِينَ مَعَكُمْ، ويجوز وهو تضعيف أن يكون (**مَعَكُمْ**) هو الخبر، و(**مِنَ المُنتَظِرِينَ**) حال، والتّقدير: إنّي مصاحبكم حال كوني من المنتظرين النَّصر والفرج من الله؛ لأنَّ المقصود في

(1)- ينظر: عبد الحميد بوترعة، مرجع سابق، ص979.

(2)- أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، دار المنير، دمشق، ط/1، 1425هـ، ص537.

الكلام هو الانتظار لمقابلة قولِه: ﴿**فَانتَظِرُوا**﴾، وفي التّقديم دلالة على الاهتمام والعناية بهذا الوعيد الذي نكره **هود** عليه السَّلام لقومِه بأن ينتظروا العذاب المنزّل عليهم بسبب كُفرهم(1).

ب- المعنى البلاغيّ للأمر في الآية:

قال **هود** لقومِه إنه وجب وحقّ عليكم، أو نَزَل عليكُم رجسٌ وغضبٌ من ربّكم، إذًا انتظروا ما طلبتموه من العذاب، فإنّي معكم من المنتظرين وهو واقِعٌ بكُم لا محالة، حيثُ جاء الأمرُ (انتَظِرُوا) بصيغة الأمر الصَّريح (افْعَل)، وهو للتَّهديد مثل قوله: ﴿**ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ**﴾[**سورة فصلت: 40**]. والانتظار افتعالٌ من النَّظر بمعنى التَّرقُّب، كأنَّ المخاطَب أُمِرَ بالتَّرقُّب، وهو معهم من المُنْتَظِرِينَ، وهذا التّهديد والوعيد عاقبة عبادة غير الله وتكذيبه فعذاب الله آتٍ لا محالة (2).

لا جرَم أنَّ من عصى الله وكذَّب بآياته ورسُله -التي جاءت بالبينات والهدى- سيصلى النَّار الكبرى التي لا يموتُ فيها ولا يحيى، والله يُمهِل ولا يُهمِل، فالرّسل حاولوا وجاهدوا للدعوة إلى الله رغم ما واجههم من الإنكار والجحود من أقوامهم التي أبت واستكبرت وعثت في الأرض فسادا.

9- النّموذج التّاسع: قال تعالى: ﴿**وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ**﴾ [الآية: **84**].

أ- تحليل الجملة نحويا:

جملة فعلية؛ **أَمْطَرنَا** فعل ماضٍ تعلّق به الجار والمجرور (**عَلَيْهِم**)، "ونا" فاعِلُه و(**مَطَرًا**) مفعوله، والجملة لا محلّ لها جواب شرط غير جازم إذا كان ذلك حاصلاً "فَانظُر".... (كَيفَ) اسمُ استفهام في محلّ نصب خبر مُقدّم، ﴿**كَانَ عَٰقِبَةُ**﴾ كان واسمها ﴿**ٱلۡمُجۡرِمِينَ**﴾ مُضاف إليه مجرور بالياء؛ لأنَّه جمع مذكّر سالم، والجملة في محلّ نصب مفعول به للفعل (أُنْظُرْ)(3).

(1)- إبراهيم خليل النعيمي، عوارض التركيب في صورة الأعراف دراسة نحوية دلالية، ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الفصل الثاني، 2016، ص33.

(2)- ينظر: عبد الحميد بوترعة، مرجع سابق، ص980.

(3)- أحمد عبيد الدعاس، مرجع سابق، ص374.

ب- المعنى البلاغيّ للأمر في الآية:

والأمرُ بالنَّظر موجَّه للنَّبي محمّد ﷺ، وقد ذكر ابن كثير في هذا بقوله:"أي: أُنظُر يا محمد كيف كان عاقِبة من تجهرم على معاصي الله وكذَّب رسُله" فالأمر الصَّريحُ (أُنظُر) موجَّه من الله إلى نبيّه محمَّد ﷺ وهو للإرشاد والاعتبار كما هو شأن إيراد التّذييل بالاعتبار عقب الموعظة[1]،كما يُمكِنُ أنْ يحمِل الخطاب للنّبي صلى الله عليه وسلّم من أجل التَّسلية لَهُ على ما يُلاقيه من قومه المكذبين[2].

فمثلُ هذِه القَصص تثبيتٌ لفؤاد النّبي، وليعلَم أنَّ الرّسل التي قد خلت من قبله ذاقت نفس ما ذاق، لكي لا ييأس ويصطبر على الدّعوة إلى الله تعالى، ويعلم عاقبة الصّابر وعاقبة المكذّب.

10- النموذج العاشر: قال تعالى: ﴿**رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ**﴾[الآية: **126**]

أ- تحليل الجملة نحويا:

جملة اسميَّة استئنافية ﴿**رَبَّنَا**﴾ مُنادى منصوب، ونَا: ضميرٌ مُتّصل في محلّ جر بالإضافة، ﴿**أَفۡرِغۡ**﴾ فعل دعاء مُتعلّق به الجار والمجرور ﴿**عَلَيۡنَا**﴾، ﴿**صَبۡرٗا**﴾ مفعول به، والجملة مقول القول المحذوف و﴿**تَوَفَّنَا**﴾ فعل دعاء مبني على حذف حرف العلّة، ونا مفعولُه والفاعل أنت ﴿**مُسلِمِينَ**﴾ حال منصوبة بالياء، والجملة معطوفة[3].

وقد ذكر **فخر الدّين الرّازي** أنَّ ﴿**صَبۡرٗا**﴾ وردت بصيغة التّنكير، لبدلّ على الكمال والتَّمام، أي صبرًا كامِلاً تامًا كقولِه تعالى:﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ**﴾[**سورة البقرة: 16**]؛ أي على حياة كاملةٍ تامّة[4].

(1)- عبد الحميد بوترعة، مرجع سابق، ص981.

(2)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص208.

(3)- أحمد عبيد الدعاس، مرجع سابق، ص387.

(4)- ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، ط/1، ج14، 1981، ص218.

ب- المعنى البلاغي للأمر في الآية:

ثم انتقل خطابُ السَّحرة مع فرعون إلى التّوجُه إلى الله تعالى بالدّعاء وذَلكَ في الأمرِ الأوّل (أَفرِغ) والأمر الثّاني (تَوفَّنَا)، فالدُّعاء أفرِغ بمعنى اجعل لنا طاقة لنتحمَّل ما عذّبنا بِهِ فرعونَ في وعيده، والأمر الثَّاني (تَوَفَّنَا) مُسلِمينَ لا كافرين مُتمسكين بملّة إبراهيم الخليل غير ضالين أو مُشركين، فالأمران الأوّل والثّاني (أَفرِغ، تَوَفَّنَا) كلاهما دعاءٌ، وقد جاءا بصيغة الفعل الصّريح (افعل) دعاءٌ بالصَّبر والتَّجلد لتحمُّل العذاب والتَّنكيل من فرعون لهم، ودُعاء بأن يُميتَهُم الله مسلمين ويُحسِنَ خاتمتهم[1].

من خلال هذا التَّتبُع والاستقراء لما جاء في سورة الأعراف من أساليب الأمرِ، تكونُ النّتيجة أنَّ أغلب هذه الأساليب جاءت على صيغة الأمر الصّريحة (افعل) بتوزيعٍ منتظم له عبر آياتِها، وانسجامٍ مع أحكامها ومقاصدها وموضوعاتها، التي أساسُها الدّعوة إلى التّوحيد، وترك عبادة الأصنام والأوثان، والتّمسُّك بالعقيدة الصّحيحة، بدءً بالأمر بإتباع مَا أَنزِل من لدُن الله، إلى أمرِ السجود لآدمَ، وطرد إبليس من الجنَّة، والأمرِ بهبوط أَدَمَ وحواءَ من الجَنَّة، وإلى آخر السّورة، إضافة إلى ذلك دّلت صيغ الأمر في غالبها على الإلزام والوجوب وهو ما يتناسب والسُّورةَ.

المبحثُ الثاني: بنية الاستفهام ودلالاته البلاغية

1- النّموذج الأول: قال تعالى: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾[الآية: **12**].

(1)- عبد الحميد بوترعة، مرجع سابق، ص980.

أ- تحليل الجملة نحويا:

جُملةٌ فعلية، فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضميرٌ مستتر فيه جوازًا تقديرُه هو يعود إليه سُبحانَه، أي قال الله له: ﴿**مَا**﴾ اسم استفهام مبني على السُّكون في محلّ رفع مبتدأ ﴿**مَنَعَكَ**﴾ فعل ماضٍ والفاعل ضميرٌ مستتر فيه جوازًا تقديرُهُ أنت، والكاف ضميرٌ متّصل، ضمير المخاطَب، في محل نصب مفعول به والجُملة الفعلية ﴿**مَنَعَكَ**﴾ في محلّ رفع خبر المبتدأ "مَا"، والجُملة الاسمية ﴿**مَا مَنَعَكَ**﴾ في محل نصب مفعول به مقول القول[1].

و﴿**أَلاَّ تَسْجُدَ**﴾ مكوَّنة من "أن" حرف مصدريّ ناصب و"لا" نافية زائد لا عمل لها وهي صلّة لتوكيد الفعل وتحقيقه، تسجُدَ، فعل مضارع منصوب بـ"أن" الفاعل ضمير مستتر تقديرهُ أنت ﴿**إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾ إذ ظرفُ زمان بمعنى حين أمرتُك فعل ماضٍ، والتّاء المتحرّكة فاعل، والكاف مفعول به، والجُملة الفعليَّة ﴿**أَمَرْتُكَ**﴾ في محل جر مضاف إليه لوقوعها بعد الظَّرف[2].

" قال بعضُ النُّحاة في توجيه قولِه تَعالى:﴿**مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ**﴾ "لا" ها هنا زائدة وقال بعضهم: زيدت لتأكيد الجحد...، ومنعك تضمّن معنى فعل آخر تقديرُه: ما أحوجك وألزمكَ واضطرَك ﴿**أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾ ونحو ذلك، وهذا القول قويّ حسن..."[3].

ب- المعنى البلاغي للاستفهام في الآية:

وجُملَةُ: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾ ابتداء المحاورة، لأنَّ ترك إبليس السُّجود لأدَمَ بمنزلة جواب عن قول الله:﴿**ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ**﴾ وما للاستفهام، وهو استفهام ظاهِرُهُ حقيقي ومثوب بتوبيخ والمقصود من الاستفهام إظهارُ مقصَدَ إبليسَ للملائكة[4].

2- النموذج الثاني: قال تعالى: ﴿**وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ**﴾[الآية: 22].

أ- تحليل الجملة نحويا:

(1)- بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، مكتبة دانديس، عمان، ط/1، مجلد 10، ص466.

(2)- المرجع نفسه، ص466.

(3)- ابن الكثير: تفسير القرآن العظيم، ص740.

(4)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص40.

جُملةٌ فعلية، ابتدأت بفعلٍ ماضٍ، ومفعولٍ به مقدّم وفاعل، وجملة ﴿**أَلَم أَنْهَكُمَا**﴾ مُفسّرة لا محل لها، والهمزة للاستفهام، وعن تلكُمَا جار ومجرور متعلّقان بـ أَنهَكُمَا، والشّجرة بدل من اسم الإشارة[1].

ب- المعنى البلاغي للاستفهام في الآية:

والاستفهام في ﴿**أَلَم أَنْهَكُمَا**﴾ للتّقرير والتّوبيخ، وأولي حرف النّفي زيادة في التّقرير لأنَّ نهي الله إيّاهما واقع فانتفاؤه منتفا، فإذا دخلت أداة التّقرير وأقرَّ المقرَّر بضد النّفي كان إقرارُه أقوى في المؤاخذة بموجبه لأنَّه قد هُيئ لَهُ سبيل الإنكار، لو كان يستطيع إنكارًا، وعطفُ جملة ﴿**وأَقُلْ لَكُمَا**﴾ على جملة ﴿**أَنْهَكُمَا**﴾ للمبالغة في التّوبيخ، لأنَّ النّهي كان مشفوعًا بالتّحذير من الشّيطان الذي هو المغري لهما بالأكل من الشّجرة، فهما قد أضاعَا وصيّتين[2].

3- النّموذج الثالث: قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الآية: 28].

أ- تحليل الجملة نحويا:

جُملة القول مستأنفة مسوقة لردّ قولهم، وجملة إنَّ وما في حيّزها نصب مقول القول؛ وإنَّ واسمها (الله)، وجملة (لاَ يَأمُرُ) خبرها، بالفحشاء جار ومجرور متعلقان بـ يأمر والهمزة للاستفهام الإنكاري التّوبيخي وتقولون فعل مضارع، و(على الله) جار ومجرور متعلّقان بـ تقولون ما اسم موصول في محلّ نصب مفعول به[3].

(1)- محيي الدين الدرويش، مرجع سابق، ص324.

(2)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص:66، 67.

(3)- محيي الدين الدرويش، مرجع سابق، ص337.

ب- المعنى البلاغي للاستفهام في الآية:

قيل أنّ المشركين كانوا يطوفون بالبيت عُراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمّهاتُنا، فتضعُ المرأة على قُبُلها التّسعة أو الشّيء وتقول: "اليوم يبدو بعضه أو كلّه... وما بدا منه فلا أُحلّه فأنزل الله: ﴿**وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ**﴾[الآية: 28]، فكانت العرب مَا عَدَا قريشًا لاَ يَطُوفُونَ بالبيت فِي ثيابهم التي لبسوها يتأوّلون في ذلك أنَّهم لا يطوفون في ثيابٍ عصوا الله فيها وكانت قريش وهم الحمس يطوفون في ثيابهم ومن أعارَهُ أحمسي ثوبًا طاف فيه، ومن معَهُ ثوب جليد طاف فيه ثُمَّ يُلقيه فلا يتملّكهُ أحد ومن لم يجد ثوبًا جديدًا ولا أَعَارَهُ أحمسي ثوبًا طاف عُريانًا وربَّما كانت امرأة فتطوف عُريانة فتجعل على فرجها شيئا ليستره بعض السّتر فتقول: اليوم يبدو بعضه أو كلّه، وما بدا منه فلا أحلّه، وأكثر ما كان النّساء يطفن عراةً باللَّيل، وكان هذا شيئًا قد ابتدعوه من تلقاء أنفسهم واتّبعوا فيه آباءهم معتقدين أنَّ فعل آبائهم أمر من الله وشرع فأنكر الله تعالى عليهم ذلك، فقال: ﴿**وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا**﴾، فقال تعالى ردّا عليهم، قل يا محمد لمن ادّعى ذلك: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ**﴾، أي ما تصنعونه فاحشة والله لا يأمر بالفحش ﴿**أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعلَمُونَ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ**﴾[1]، وقد خرج معنى الاستفهام في الآية إلى الإنكار والتّوبيخ.

4- النموذج الرابع: قال تعالى: ﴿**فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ**﴾[الآية: 44]

أ- تحليل الجملة نحويا:

جُملة فعلية، الفاء استئنافيّة، هل حرف استفهام لا محل لها من الإعراب ووجدتُم فعل ماضٍ، التّاء ضمير مُتّصل – ضمير المخاطبين- مبني على الضَّم في محلّ رفع فاعل، والميم علامة جمع الذّكور، ما اسم موصول، وَعَدَ فعل ماضٍ، قالوا فعل وفاعل، والجملة مستأنفة[2].

"وقد وقع الحذف في قوله: ﴿**مَا وَعَدَ رَبُّكُم**﴾، وهو حذّف للمفعول به للفعل (وَعَدَ) والتّقدير فهل وجدتُم ما وعدكمُ رَبُّكم حقًّا، فَحُذف المفعول من الفعل الثاني إسقاطًا لهم عن رتبة

(1)- ينظر: صوامة ربيحة وتلا إغيل زهية، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم صورة الأعراف أنموذجا، رسالة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بجاية، (2015/2014)، ص:59، 60.

(2)- بهجت عبد الواحد الشيخلي، مرجع سابق، ص513

التّشريف بالخطاب عند الوعد، وهذا رأي أبي السعود في حين يرى **الشيخلي** أنَّ المفعول به حُذِفَ تخفيفًا وإيجازًا واستغناءً عنه لذكرِهِ في ﴿**وَعَدَنَا**﴾"[1].

والأرجَحُ أنَّ الرأي الأوّل لأبي السُّعود هو الأصوب، لأنَّ ما يُذكَر في القرآن لَهُ غرض وما يُحذَفُ لَهُ غرض، فكلُّ كلمة في القُرآن إلاَّ ولها حمولة ومعنى سواءً ذُكِرت أو حُذِفت فالذكر مهم والحذف مهم ووجود أحدهما في القرآن ليس جُزافا.

ب- المعنى البلاغي للاستفهام في الآية:

والاستفهام في جُملَة ﴿**فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا**﴾، مستعملٌ مجازًا مُرسلاً بعلاقة اللُّزوم في توقيف المخاطبين على غلطهم، وإثارة ندائهم وغمّهم على ما فرط منهم، والشّماتة بهم في عواقب عنادهم، والمعاني المجازية التي علاقتها اللُّزوم يجوز تعدّدها مثل الكناية وقرينة المجاز هي: ظهور أنَّ أصحاب الجنّة يعلمونَ أنَّ أصحاب النَّار وجدُوا وعده حقًّا، و(مَا) موصولة في قولِه: ﴿**مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ**﴾، ودلّت على أنَّ الصّلة معلومة عند المخاطَبين على تفاوتٍ في الإجمال والتّفصيل[2]،

والغرض من السُّؤال إظهار أنَّه وصل إلى السَّعادات الكاملة وإيقاع الحُزن في قلب العدو[3].

5- النّموذج الخامس: قال تعالى: ﴿**أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ**﴾[الآية: **63**]

أ- تحليل الجملة نحويا:

جملة فعلية، فعل ماضٍ (**عَجِبْتُمْ**)، والتّاء ضمير متَّصل في محل رفع فاعل، والميم علامة جمع الذّكور، والواو عاطفة والهمزة للاستفهام، والجملة معطوفة على جملة مقدّرة أكذَبتُم وعُجِبتُمْ... "أن" حرفُ مصدر ونصب، (**جَآءَكُم**) فعل ماضٍ والكاف مفعول به والمصدر

(1)- إبراهيم خليل النعيمي، مرجع سابق، ص74.

(2)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص136.

(3)- فخر الدين الرازي، مصدر سابق،، ج14، ص89.

المؤول من أنْ والفعل في محلّ جر بحرف الجر (أو عجبتُمْ للمجيء، رجلٌ منكُم؟) (**ذِكْرٌ**) فاعل جاءكُم، (**مِنْ رَبِّكُم**)، متعلّقان بالفعل جاءكم[1].

و(**عَلَىٰ رَجُل**) صفة لذكر، ولابُد من تقدير محذوف، أي؛ ذكر على لسان رجل و(**مِنْكُم**) جار ومجرور مُتعلقان بمحذوف صفة الرجل، أي من جُملتكم ومن جنسكُم، لأنَّهم كانوا يتعجّبون من إرسال البشر، (**لِيُنذِرَكُم**) اللاّم علّة للمجيء، و(**لِيُنذِرَكُم**) فعل مضارع منصوب بأنْ المضمرة بعدَ لام التَّعليل، والفاعل ضمير مستتر تقديرُه "هو" والكاف مفعول به والميم للجمع[2].

ب- المعنى البلاغيُّ للاستفهام في الآية:

اختير الاستفهام دونَ أن يقول: لا عجب إشارةٌ إلى أنَّ احتمال وقوع ذلك منهم يتردّد فيه ظنُ العاقل بالعقلاء، فيقول﴿**أَوَعَجِبْتُم**﴾، بمنزلة المنع لقضية قولهم﴿**إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [الآية: **60**]؛ لأنَّ قولهم ذلك بمنزلة مقدّمَة دليل على بطلانِ ما يدعوهم إليه، وتنكيرٌ (**ذِكْرٌ**) و(رَجُلٌ) للنّوعية إذ لا خصوصية لذِكر دون ذِكْر ولا لِرَجُلٍ دون رجُلٍ، فإنَّ النَّاس سواءٌ[3].

وأسلوب الاستفهام في هذه الآية الكريمة قد دّل على الإنكار والتوبيخ.

6- النَّموذجَ السادس: قال تعالى: ﴿**فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ**﴾[الآية: **93**]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

يظهرُ أسلوبُ الاستفهام في قولِه تعالى على لسانِ شعيب عليه السّلام، ﴿**فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ**﴾ جُملة استئنافية، عطفٌ على ما سبق، الفاء استئنافية وكيف اسمُ استفهام معناهُ: النَّفي في محلّ نصب حال وآسى فعلٌ مضارع وفَاعله مُستتر تقديره أنا، وعلى قومٍ جار ومجرور مُتعلّقان بآسى، وكَافِرِينَ صفة للقوم[4].

(1)- أحمد عبيد الدعاس وآخرون، مرجع سابق، ص369.

(2)- محي الدين درويش، مرجع سابق، ص375.

(3)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص204.

(4)- محي الدين درويش، مرجع سابق، ص410.

ويتّضح جليًّا أنَّ المعنى انتقل من الحال، إلى النّفي والإنكار، بتقدير القول: لن آسى على قومٍ كَافِرِينَ، وما هم بضارينَ إلَّا أنفسهم واللهُ غنيٌّ عن العالمين.

ب- المعنى البلاغيّ للاستفهام في الآية:

في الآية استفهامٌ إنكاري مُخاطِبًا نفسه (شعيب) على طريقة التّجريد إذ خطر لَه خاطِر الحزن عليهم، فَدَفَعَهُ عن نفسِه بأنَّهم لا يستحقون أن يُؤسَفَ عليهم لأنَّهُم اختاروا ذلك لأنفسهم، ولم يترك دعوتهم إلى الله سبحانه وفعل ما بوسعهم، ولكنَّهم أصرّوا على الكُفر، فلم يبقَ ما يُوجِب أسفه وندامَتَه، لقوله تعالى:﴿**فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ**﴾[سورة فاطر: 8][1].

هؤلاء العباد طُبع وخُتِم على قلوبهم فهم لا يعقلون، مهمَا رأوا من الآيات، فإنَّهم يقولون إنْ هذا إلاَّ سحرٌ مُبين، وما نحن بمُؤمنين، صمٌّ بكمٌّ عُميٌّ وعلى قلوبهم غشاوة، والهداية لا تكون إلاَّ بيده تعالى يهدي من يشاء ويُضِلَّ من يشاء.

7- النموذج السابع: قال تعالى: ﴿**أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**﴾[الآية: **100**]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

في الآية: ﴿**أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ**﴾؛ أسلوب استفهام، جملة فعلية، الهمزة للاستفهام، والواو عاطفة، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ومعنى يَهدِ: أن يتَبيّن وهي مجزومة بـ "لم" وللذين مُتعلقَان بيهدِ، وجُملة يرثون الأرض صلة موصول، ومن بعد أهلها جار ومجرور متعلّقان بـ يرثُونَ[2].

ب- المعنى البلاغي للاستفهام في الآية:

وقد عُطفت الجُملة على جُملة ﴿**أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ**﴾[الآية: **97**] لاشتراك مضمون الجملتين في الاستفهام التّعجبي، فانتقل التَّعجيب من حال الذين مضوا إلى التَّعجيب من حال الأمَّة الحاضرة، وهي الأمَّة العربية الذين ورثوا ديار الأمم الماضية فسكنوها، مثل أهل نجران واليمن، ومن سكنوا ديار ثمود مثل: ليّ، كعب والضجاغم، وبهراء، ومن سكنوا ديار مدين مثل جُهينة،

(1)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج9، ص15.

(2)- محي الدين درويش، مرجع سابق، ص415.

وجَرْم وغيرهم، والاستفهام في قوله: ﴿ **أَوَ لَمْ يَهْدِ**﴾ مُستعمل في التَّعجيب، مثل الذي في قوله: ﴿**أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ**﴾ تعجيبًا من شدَّة ضلالهم إذ عدموا الاهتداء والاتّعاظ بحال من قبلهم من الأمم، ونَسَوا أنَّ الله قادرٌ على استئصالهم إذا شَاءَ[1].

8- النموذج الثامن: قال تعالى: ﴿**وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ**﴾[الآية: **127**]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

الاستفهام في قولِه: ﴿**أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ**﴾، جملة فعلية الهمزة للاستفهام، تَذرُ فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ومفعولُه مُوسَى، الواو عاطفة، قومَه، معطوف على موسى وهو مضاف والهاء ضمير متصل في محل جرّ مضاف إليه (**لِيُفْسِدُوا**) لام التّعليل، فعل مضارع، وفاعله، و(**في الأرضِ**) جار ومجرور متعلقان بـ ليُفسِدوا.

ب- المعنى البلاغيّ للاستفهام في الآية:

والاستفهام في قولِه: ﴿**أَتَذَرُ مُوسَىٰ**﴾ مُستعمل في الإغراء بإهلاك موسى وقومه والإنكار على الإبطاء بإتلافهم، وتَذَرُ موسى، أي تتركه متصرّفًا ولا تأخُذُ على يَدِه، واللام في قولِه: ﴿**لِيُفْسِدُوا**﴾ لام التّعليل وهو المبالغة في الإنكار، إذ جعلوا ترك موسى وقومَه مُعللاً بالفساد وهذه اللاّم تُسمى لام العاقبة[2]. فهو تحريضٌ على التخلّص من نبيّ الله موسى خَشية أن تُنتزعَ أُلوهيّة فرعون المزعُومة.

بعد هذا الاستقراء، والتّتبع لأسلوب الاستفهام في سورة الأعراف، فإنَّ أساليب الاستفهام في ظاهر التّركيب قد خرجت كلّها إلى معانٍ أخرى حدّدها السّياق، حيثُ أنَّ معظمها خرجت إلى معنى الإنكار التّوبيخ وهذا راجع إلى القَصص التي عرضتها السُّورة وهذا يتناسب وموضوعاتها حيث إنَّ سورة الأعراف عرضت قَصص الأنبياء والرُّسل مع أقوامهم، الذين طُبع على قلوبهم، ولم يؤمنوا بهم ولا بدعوتِهم، ووصفوهم بالسّفاهة والضلالة والسّحر والكذب ووصل الأمرُ بهم إلى تدبير

(1)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج9، ص16.

(2)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج9، ص58.

المكائد لهم، ومحاولة قتلهم، فجاءت الأساليب الاستفهامية بالإنكار والتّوبيخ على ما يفعلون مع رسُل الله عزّ وجل، وعلى إصرارهم على الكفر وعَدَم الإيمان بآيات الله وشرائعه.

المبحث الثالث: بنية النّداء ودلالاته البلاغية

1- النّموذج الأوّل: قال تعالى: ﴿**وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا**﴾[الآية: **19**]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

﴿**وَيَا آدَمُ**﴾ الواو عاطفة ﴿**وَيَٰٓـَٔادَمُ**﴾ مُنادى مضافًا، وجُملة النّداء في محل النَّصب معطوفة على جُملة **قولِه:** ﴿**ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ**﴾[الآية: **11**] على كونها مقولاً لـ﴿**قُلۡنَا**﴾ والتَّقديرُ ثُمَّ قُلنا للملائكة: أُسجُدُوا لآدمَ، وقُلنا: يَا آدمَ أُسكُنْ أَنتَ وَزَوجُكَ الجَنَّة ﴿**اُسْكُنْ**﴾، فعل أمر وفاعِلِه ضميرٌ مستتر وجوبًا ﴿**أَنتَ**﴾ ضمير مُنفصِل مؤكّد لضمير الفاعل؛ ليصبح عطف ما بَعدَه عليه ﴿**وَزَوجُكَ**﴾ معطوف على الضمير المستتر ﴿**الجَنَّة**﴾ منصوب على الظَّرفية المكانية متعلّق ﴿**اُسْكُنْ**﴾ والجُملة الفعليَّة جواب النّداء لاَ مَحلَّ لها من الإعراب...[1].

أمَّا الإمام محمّد الطَّاهر بن عاشُور فيرى أنَّ الواو عاطفة على جُملة ﴿**قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ**﴾[الآية: **18**]، فهذه الواو من المحكي لا من الحكاية، فالنِّداءُ والأمرُ من جملة المقول المحكي: أي قال الله لإبليس أُخرُجْ مِنْهَا وقَالَ لآدم ﴿**وَيَٰٓـَٔادَمُ**﴾، وهذا عطف المتكلّم بعض كلامه على بعض وسُبِقَ الحديث عن هذا في أسلوب الأمر، إذا كان لبعض كلامِه اتّصال وتناسب مع بعضِه الآخر[2].

ب- المعنى البلاغيّ للنّداء في الآية:

في توجيه الخطاب لآدم بهذه الفضيلة بحضور إبليس بعد طرده زيادة إهانة، لأنَّ إعطاء النّعم لمرضي عليه في حين عقاب من استحق العقاب زيادة حسرة على المعاقَب وإظهارًا للتّفاوت بين مستحق الأنعام ومستحق العقوبة، والنّداء للإقبال على آدم والتّنويه بذكره في ذلك الملأ

(1)- محمد الأمين الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علم القرآن، دار طوق النجاة، لبنان، (ط/1)، ج9 2001، ص269.

(2)- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج9، ص52.

والإتّيان بالضمير المنفصل بعد الأمر لقصد زيادة التّنكيل بإبليس وكذا إغاضته كي يعلم جزاء المصلح من المفسد [1].

2- النّموذج الثاني: قال تعالى: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ**﴾[الآية: **31**]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

أسلوب النّداء في قولِه: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ**﴾، مُنادى مضاف منصوب بالياء لأنَّه مُلحق بجمع المذكّر السَّالم ﴿**خُذُوا**﴾ فعل وفاعل وهي جملة جواب النّداء لا محل لها من الإعراب، ﴿**زِينَتَكُمۡ**﴾ مفعول به ومضاف إليه، ﴿**عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ**﴾ ظرف ومضاف إليه مُتعلّق بـ ﴿**خُذُوا**﴾ والكلام على حذف مضاف تقديرهُ عند قصدِ كلّ مسجد[2].

ب- المعنى البلاغي للنداء في الآية:

إعادة النّداء في صدر هذه الجُملة للاهتمام، وتعريف المنادى بطريقة الإضافة بوصف كونهم بني آدم متابعة للخطاب المتقدّم في قولِه: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا**﴾[الآية: **26**]، وهذه الجُملة تتنزّل من التي بعدها وهي قوله: ﴿**قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ**﴾[الآية: **32**] منزلة النّتيجة من الجدل، حجّة على الدَّعوى، وذلك طريقٌ من طُرُقِ الإنشاء في ترتيب المعاني ونتائجها[3].

وفي قولِه: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ**﴾ ترغيب فيه إقبال من الله على بني آدم مرّة أخرى بنفس الأوامر السَّابقة لتأكيدها وتقريرها وتنبيههم على أهميّتها، وإن جاءتْ هُنا بالحضِ على أَخذ الزّينة حين العبادة وبإباحتها لبني آدم[4].

(1)- ينظر: المرجع نفسه، ص53.

(2)- محمد الأمين الشافعي، مرجع سابق، ج9، ص312.

(3)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص92.

(4)- ينظر: عواطف حمزة خياط، مرجع سابق، ص120.

3- النّموذج الثالث: قال تعالى: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا**﴾[الآية: **23**]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

جملة فعلية، ﴿**قَالاَ**﴾ فعل وفاعل، والجملة مستأنفة استئنافًا بيانيًا، ﴿**رَبَّنَا ظَلَّمْنَا**﴾ إلى آخر الآية مقول محكي، وإن شئت قلت ﴿**رَبَّنَا**﴾: مُنادى مضاف وجُملة النّداء في محلّ النَّصب مقول ﴿**قَالاَ**﴾، ﴿**ظَلَّمْنَا أَنْفُسَنَا**﴾، فعل فاعل ومفعول به، والجُملة جواب النّداء على كونها مقول القول(1).

ب- المعنى البلاغيّ للنّداء في الآية:

يظهر حذف حرف النّداء في قوله:﴿**رَبَّنَا**﴾، والتّقدير يَا رَبّنَا، وسياق الآية في ضوء الحذف يوضّح موقف الدّعاء لله، لأنَّه المنادى يتأتى دلالة الحذف وتبين أنَّ المنادى قريب من النَّفس وغير بعيد، يقول صاحب (الدُرَّ المصون) إنَّ فائدة حذف حرف النّداء في قوله: ﴿**قَالاَ رَبَّنَا**﴾ هي لتعظيم المنادى وتنزيهه معلّلا أنَّ النّداء فيه طرف من معنى الأمر، لأنَّك إذا قُلتَ: يا زيد فمعناه: تعالَ يا زيد، أدعوك يا زيد، فحذف (يَا) من نداء الربّ ليزول معنى الأمر وينقص؛ لأنَّ (يَا) تُؤكّده وتُظهِرُ معناه(2).

4- النّموذج الرابع: قال تعالى: ﴿**قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ**﴾[الآية: **61**]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

جُملة فعلية، مكوّنة من فعل وفاعل فعل ماضٍ، وفاعله ضمير يعود على ﴿**نُوح**﴾ والجُملة مستأنفة ﴿**يَا قَومِ**﴾ إلى قوله: ﴿**فَكَذَّبُوهُ**﴾[الآية: **64**] مقول محكي لـ: ﴿**قَالَ**﴾ وإن شئت قُلتَ: ﴿**يَا**﴾: حرف نداء، ﴿**قَومِ**﴾ مُنادى مضاف، وجملة النّداء في محل النَّصب مقول ﴿**قَالَ**﴾ ﴿**ليس**﴾ **فعل ماضٍ ناقص** ﴿**بِي**﴾ جار ومجرور خبر لـ﴿**ليسَ**﴾ مُقدَّم اسمها، ﴿**ضَلَٰلَة**﴾ اسمها مؤخّر وجُملة ﴿**ليسَ**﴾ في محلّ النّصب مقول على كونها جواب النّداء(3).

يبدو أنَّ تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور﴿**بِي**﴾ خبرًا مقدّمًا على اسم ليس ﴿**ضَلَٰلَة**﴾ فيه أكثر من غرضٍ بلاغي، فهو يدُلُ على التّخصيص والعناية والاهتمام، والفخر بنفي الضّلال

(1)- محمد الأمين الشافعي، مرجع سابق، ج9، ص273.

(2)- إبراهيم خليل النعيمي، مرجع سابق، ص:82.

(3)- محمد الأمين الشافعي، مرجع سابق، ج9، ص:404.

عن نفسه – **نوح عليه السَّلام**– وفيه خطاب لقومِه عامتهم، وإبطال لتولهم ﴿**إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ**﴾[الآية: **60**][1].

ب– المعنى البلاغي للنّداء في الآية:

والنّداء في جوابه إيّاهم للاهتمام بالخبر، ولم يخصّ خطابه بالذين جاوبوه، بل أعاد الخطاب إلى القوم كلّهم لأنَّ جوابه مع كونه مجادلة للملأ من قومه هو أيضًا يتضمّن دعوة عامة، كما هو بيّن والضّلالة مصدر الضّلال فتأتيتُه لفظي محض، والعرب يستشعرون التّأنيث غالبًا في أسماء أجناس المعاني، مثل: الغواية والسَّفاهة، فالتَّاء لمجرّد تأنيث اللّفظ، والباء في قولِه: ﴿**بِي**﴾ للمصاحبة أو الملابسة وهي تُناقض معنى الظَّرفية المجازيَّة من قولهم﴿**فِي ضَلَٰلٖ**﴾ فَإِنَّهُم جعلوا الضَّلال مُتمكّنًا منه، فنفى أن يكون للضَّلال متلبّسًا...[2].

5– النّموذج الخامس: قال تعالى: ﴿**لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ**﴾ [الآية: **88**]

أ– تحليلُ الجُملة نحويًا:

جُملة فعلية اللاَّم موطئة للقسَم، ﴿**لَنُخۡرِجَنَّكَ**﴾ فعل، ومفعول به ونون التّوكيد، وفاعله ضمير يعود على المتكلمين، والجُملة الفعلية جواب لقسمٍ محذوف، وجملة القسم المحذوف في محلّ نصب مقول قالوا﴿**يَٰشُعَيۡبُ**﴾ مُنادى مفرد العلم، وجملة النّداء مقول القول على كونها معترضة و﴿**والذّينَ**﴾ اسم موصول في محل النّصب، ﴿**آمَنُوا**﴾ فعل وفاعل، صلة الموصول ﴿**مَعَكَ**﴾ مُتعلّق بالإخراج لا بالإيمان، ﴿**مِنْ قَرِيتِنَا**﴾ جار ومجرور ومضاف إليه[3].

ب– المعنى البلاغيّ للنّداء في الآية:

في قصتي كل من نوح ولوط عليهما السّلام، يكشِف لنا القرآن تَعنّت قوميهما واستكبارهم عن الحق، حيث نادوا الأنبياء بأسمائهم فقالوا:"يَا نُوح" "يَا شُعيب" "يَا لُوط" وتلا ذلك قسمهم بالوعيد والتّهديد بإخراجهم وتهجيرهم من القرية التّي كانوا فيها وهم لم يفعلوا ذلك في سريَّة إنَّما على الملأ الأعلى فأسمعوهم بكيدهم تخويفًا للذين اتّبعوا دين هؤلاء الأنبياء، وصدّقوهم، لأنَّ الذين

(1)– إبراهيم خليل النعيمي، مرجع سابق، ص:31.

(2)– محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص:191، 192.

(3)– محمد الأمين الشافعي، مرجع سابق، ج9، ص434.

اتّبعوا شُعيبًا ونوحًا عليهما السّلام ما هم إلاَّ الضعفاء والمساكين، وفي نداء القوم للأنبياء بأسمائهم وبالأداة (يَا) إنزالهم منزلة البعيد من جهة وتهكمًا واستهزاءً بهم من جهة أخرى، ثُمَّ أعقبوا ذلك بالقسم مُبالغة في الحقد والتّوعُّد، وفيما توعّد قوم نوح نبيّهم بالرّجم بقولهم: ﴿**لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ**﴾[سورة الشعراء: **116**] وهو القتل بالحجارة، أو العود إلى ملّتهم وملّة آبائهم وأجدادِهم، فقد توعّد قومَا لوط وشُعيب أنبياءهم بالطّرد والتّهجير والإخراج فقالوا: ﴿**لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ**﴾[سورة الشعراء: **167**][(1)].

فإما أن يعُودوا في ملّتهم، أو يخرجوهم من قريتهم، وفي هذا إشارةٌ إلى ضعف حجّة القوم واعترافٌ ضمني منهم على أنَّهم في ضلال، ولأنَّ الحجة عليهم لا لهم، لجأوا إلى هذا الأسلوب لإيذائه وتهديده بالقتل رجمًا، فقد خرج النَّداء في هذه الآية إلى الاستهزاء والتهكّم.

6- النموذج السادس: قال تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ [الآية: **104**]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

﴿**وَقَالَ مُوسَى**﴾ جُملة فعلية: فعل وفاعل، والجُملة معطوفة على جملة ﴿**بَعَثْنَا**﴾، ﴿**يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ**﴾ إلى **قولِه:** ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ﴾[الآية: **106**] مقول محكي لـ﴿**قَالَ**﴾ وإن شئت قلت: ﴿**يَا**﴾: حرف نداء، (**فِرْعَوْنُ**) في محل النَّصب مُنادى مفرد العلم، والجملة النّداء في محلّ نصب مقول ﴿**قَالَ**﴾ ﴿**إِنِّي**﴾: إنَّ حرف نصب، الباء: اسمها رسُولُ: خبرها، ﴿**مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ صفة لـ﴿**رسُولٌ**﴾، وجملة ﴿**إِنَّ**﴾، جواب النّداء في محلّ النَّصب مقول ﴿**قَالَ**﴾[(2)].

ب- المعنى البلاغيّ للنّداء في الآية:

وفي نداء موسى فرعون بـ يا فرعون، بعض التودّد والتّرفق مع أنَّه كان بإمكانِ موسى مُناداتهَ بـ يا كافِر أو يا ظالم أو يا من يدَّعي الألوهيّة ولكنَّ النّداءَ جاءَ بـ:"يا فرعون" بأناة ورفق وكأنَّ في هذا الخطاب إكرام لأنَّه ناداه بالاسم الدّال على الملك والسُّلطان بحسب مُتعارف أمّته فليس هو

(1)- ينظر: سعاد زدام، إشراف: صفية مطهري، دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم نداء أنموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، (2019/2018)، ص.ص:183،182.

(2)- محمد الأمين الشافعي، مرجع سابق، ج10، ص66.

يترفّع عليه لأنَّ الله تعالى قال لَهُ ولهارون:﴿**فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ**﴾[سورة طه: **44**]، فجاء هذا الأسلوب تمهيدًا لحوار وجدال سيكون ما بين موسى عليه السَّلام وفرعون وتهيئة له، لعلَّه يتقبّل الدَّعوة ويهتدي[1].

7- النّموذج السّابع: قال تعالى: ﴿**قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي**﴾ [الآية: **150**].

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

جملة فعلية، قال: فعل ماضٍ، ضميرُه يعودُ على هارون، والجملة مستأنفة، ابن أمَّ إلى آخر الآية، مقول محكي لـ﴿**قَالَ**﴾، وإنْ شئت قلت: ابن منادى مضاف، حُذفَ مِنهُ حرف النّداء، ابن: مضاف إليه، أمَّ: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفًا تخفيفًا، بعد قلب الكسرة فتحة، المحذوفة تلك الألف اجتزاءً عنها بالفتحة، منع من ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة؛ لأنَّ ما قبل ياء المتكّلم لا يكونُ إلاَّ مكسورًا، وجُملة النّداء في محل النّصب مقول ﴿**قَالَ**﴾، إنَّ القوم: ناصب واسمُه، **استضعفوني**: فعل وفاعل ومفعول، والجُملة في محل الرّفع خبر ﴿**إنَّ**﴾[2].

ب- المعنى البلاغيّ للنّداء في الآية:

وابنَ أمَّ مُنادى بحذف حرف النّداء، والنّداء بهذا الوصف للتّرقيق والاستشفاع، وحذف حرف النّداء لإظهار ما صاحب هارون من الرُّعب والاضطراب، أو لأنَّ كلامَهُ هذا وقع بعد كلامٍ سبقه فيه حرف النّداء وهو المحكي في سورة طه، **قال**: ﴿**قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي**﴾[سورة طه: **94**]، ثُمَّ قال، بعد ذلك ﴿**ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي**﴾، فهما كلامان متعاقبان، ويظهر أنّ المحكي هُنا القول الثاني، وأنَّ ما في سورة طه هو الذي ابتدأ به هارون لأنَّه كان جوابًا عن قول موسى ﴿**مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ** (92) **أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي**﴾[سورة طه: **92-93**][3].

(1)- ينظر: سعاد زدام، مرجع سابق، ص191.

(2)- محمد الأمين الشافعي، مرجع سابق، ج10، ص155.

(3)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج9، ص117.

الملاحظ أنَّ النّداء قد جاء في أغلبه مُقترنًا بالأمر، خاصة النّداء الموجّه من الله إلى أنبيائه فقد تلته أوامر، وحتى النداء الموجه من الأنبياء إلى أقوامهم، لكن قبل الأوامر كان هناك حديث ودود ورفق، ممّا سيجعل المخاطَب يمتثل بكلّ حبّ وكرامة، وأحيانًا قد يجتمع النّداء والأمر والاستفهام وحتى النهي في آية واحدة، ليفيد تقريرًا وتوبيخًا وإنكارًا خاصّة مع جاء في قَصَص الأنبياء مع أقوامِهم.

المبحث الرّابع: بنية النّهي ودلالاته البلاغية

1- النّموذج الأول: قال تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾[الآية: 3]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

جُملة فعلية، ﴿**وَلاَ تتّبَعُوا**﴾: فعل وفاعل مجزوم بـ لا النّاهية، والجملة معطوفة على جملة قوله: ﴿**اتّبَعُوا**﴾، (**من دونهِ**): جار ومجرور، ومضاف إليه مُتعلّق بـ(لاَ تتَّبعُوا)، أو مُتعلّق بمحذوف حال من ﴿**أولِيَاءَ**﴾ لأنَّهُ صفة نكرة قُدّمت عليه، وإليه يميل **الزّمخشري**، لأنَّه قال في تفسيره أي: لا تتولّوا من دونِه أحدًا من شياطين الإنس والجنّ؛ ليحملوكم على الأهواء والبدع، ﴿**قَليلاً**﴾: صفة لمصدر محذوفة، أي: تذكُّرًا قليلاً تذكرون، أو صفة لظرف زمان محذوف أيضًا؛ أي: زمانًا قليلاً تذكرون، فالمصدر، أو الظَّرف المنصوب بالفعل بعدَهُ[1].

ب- المعنى البلاغي للنّهي في الآية:

قُدِّمَ شبهُ الجُملة من الجار والمجرور ﴿**مَنْ دونِهِ**﴾ المتعلّق بالفعل (**وَلاَ تتّبعُوا**) على المفعول به (**أولياء**)، وجاء في الدّر المصون أنَّه يجوز أن يتعلّق ﴿**مَنْ دونِهِ**﴾ بمحذوف؛ لأنَّه كان في الأصل صفة لأولياء، فلَّما تَقَدّم نصب حالاً، وإليه يميل **الزمخشري**، ودلالةُ التقديم النَّهي الواضح عن ابتغاء أولياء من دون الله كالأصنام مثلاً، أو الكهان أو النّار أو الكواكب وغيرها، بعد أن أنزل الله إلى نبيّه الكريم (القُرآن والسّنة) فعليه لا يجوزُ إتّباع كلّ ما يُغاير الحكم الذي أنزله الله تعالى[2].

(1)- محمد الأمين الشافعي، مرجع سابق، ج9، ص231.

(2)- إبراهيم خليل النعيمي، مرجع سابق، ص45.

2- النّموذج الثاني: قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[الآية: **19**]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

جُملة فعلية، الواو عاطفة، ولا ناهية، وتقربا فعل، وفاعل، وهذه اسم إشارة في محلّ نصب مفعول به، وقرب يُستعمل لازما ومتعديّا كما هنا والشّجرةَ بدل من اسم الإشارة، ﴿**فَتَكُونَا**﴾، الفاء هي السّببية، تكونا فعل مضارع ناقص، ألفُ الاثنين اسمها ﴿**مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ مُتعلّقًا بخبر محذوف[1].

ب- المعنى البلاغيّ للنّهي في الآية:

وقولُه: ﴿**وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ**﴾ أشدّ في التّحذير من أن يُنهى عن الأكل منها، لأنَّ النهي عن قربانها سدّ لذريعة الأكل منها والنّهي عن قربان شجرة خاصّة من شجرَ الجنّة يحتمل أن يكونَ نّهي ابتلاء[2].

3- النّموذج الثّالث: قال تعالى: ﴿**وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ**﴾ [الآية: **31**]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ**﴾ أسلوب نهي، جملة فعلية، الواو عاطفة تُسرِفُوا: فعل وفاعل ضمير مستتر، (**إنَّهُ**): ناصب، واسمُه، لا النَّافية (**يُحبُّ**): فعل وفاعل، (**المُسرِفِينَ**): مفعول به.

ب- المعنى البلاغي للنّهي في الآية:

يقول **الطّاهر بن عاشور**:"فالنَّهي عن السّرف نهيُ إرشاد، لا نّهي تحريم بقرينة الإباحة اللاّحقة في قوله: ﴿**قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ**﴾ [الآية: **32**]، ولأنَّ مقدار الإسراف لا ينضبط فلا يتعلّق به التكليف؛ ولكن يوكل إلى تدبير النَّاس

(1)- محي الدين درويش، مرجع سابق، ص301.

(2)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص53.

مصالحهم، وهذا راجع إلى معنى القسط الواقع في قولِه سابقًا: (قُلْ أَمرَ ربّي بالقِسط) فإنَّ تَركَ السَّرف من معنى العدل"[1].

4- النّموذج الرابع: قال تعالى: ﴿**وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[الآية: 47]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

﴿ **لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ الجُملة جواب شرط غير جازم، فلا محلّ لها، ولا النَّاهية المقصود بها الدُّعاء، ونا ضمير متصل في محلّ نصب مفعول به، ومَعَ ظرف مكان مُتعلّق بمحذوف مفعول به ثانٍ، والقوم مضاف إليه والظَّالمينَ نعت للقوم[2].

ب- المعنى البلاغيّ للنّهي في الآية:

فأبصارهم معلّقة بالجنّة وأصحابها يتحامون الالتفات إلى النّار وأهلها، وهذا ما يوحي به التَّعبير بقولِه (وهُمْ يَطمَعُونَ) وقوله (إذَا صُرِفَتْ) (أَبصَارَهُمْ) أي صرفًا دون إرادة منهم إلى أهل النَّار فزعوا إلى رحمة الله واستعانوا بالله أنْ يكونَ مصيرهم مصير هؤلاء ﴿**قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾، أي في النّار، وفي وصفهم بالظّلم دون ما هم عليه حينئذٍ من العذاب وسوء الحال الذي هو موجب للدعاء إشعار بأنَّ المحذور عندَهُم ليس نفي العذاب فقط بل مع ما يوجبهُ ويؤدي إليه من الظُّلم[3].

(1)- المرجع نفسه، ص92

(2)- محي الدين درويش، مرجع سابق، ص359.

(3)- يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1990، ص327.

5- النّموذج الخامس: قال تعالى: ﴿**قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[الآية: **150**]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

وَرَدَ النَّهي في قوله: ﴿**فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي...**﴾ جملة فعلية، الفاء الفصيحة، أي: إذا علمت عذري فلا تسرّ الأعداء بما تفعل بي من المكروه و(بيّ) جار ومجرور مُتعلّقان بتُشمِت، والأعداء مفعول به، ﴿**ولاَ تجعَلْنَي**﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية وتجعلنّي فعل مضارع مجزوم بـ لا[1]. في هذه الآية الكريمة تعانق نهيان لإفادة معنى الالتماس والتّرقيق هُما قولُه: **(لا تُشَمِت)** و**(لاَ تَجعَلني)**.

ب- المعنى البلاغيّ للنّهي في الآية:

والسياق ها هنا يعبق بمعاني التّحنن والاستعطاف والتّرقيق والاعتذار حيث بدأ **هارون** عليه السّلام خطابه بقوله:﴿**ٱبۡنَ أُمَّ**﴾ لاستمالة أخيه واستعطافه وترقيق قلبه عليه، وفي حذف حرف النّداء إظهارٌ لما صاحب هارون من الرُّعب والخوف والاضطراب لما رأى حال أخيه وكأنّها صورة متجسّدة يمكن تحسّسها [2]، وقد سبق الحديثُ عن هذا في أسلوب النّداء.

6- النموذج السادس: قال تعالى: ﴿**وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ**﴾[الآية: **73**].

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

وقع نهيٌ في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ**﴾ جاءت الآية جُملة فعلية، الواو عاطفة، لا النّاهية الجازمة، ﴿**تَمسُّوهَا**﴾ متعلق به، والجملة في محلّ النَّصب معطوفة على جملة ﴿**ذرُوهَا**﴾، ﴿**فَيَأخُذَكُمْ**﴾ الفاء سببية، وفعل مضارع منصوب بأنْ المضمرة بعد الفاء السببية وجوبًا "كم" مفعول به ﴿**عَذّابٌ**﴾ **فاعل**، ﴿**أليمٌ**﴾ صفة له[3].

(1)- محي الدين درويش، مرجع سابق، ص459.

(2)- ينظر: يوسف عبد الله الأنصاري، مرجع سابق، ص331.

(3)- محمد الأمين الشافعي، مرجع سابق، ج9، ص399.

ب- المعنى البلاغي للنّهي في الآية:

في هذه الآية الكريمة أخبر **صالح** عليه السّلام قومَهُ بنزول آية بيّنة تُؤكّد صدقه نبوّته وتظهر ما ران على قلوبهم من كفرٍ وضّلال لكنَّهم تمادَوا في غيّهم وطغيانهم وضّلالهم، فأمرهم بترك النَّاقة تأكل من أرض الله وهدّدهم بعدم التّعرض لها بسوءٍ، ونلاحظّ من إضافة النَّاقة إلى لفظ الدّلالة (ناقة الله) التّشريف والتَّعظيم والتخصيص لها نحو بيت الله، وروح الله لمجيئها من جهته تعالى بلا سبب معهود، ووسائط معتادة لذلك كانت آية فارقة للعادّة، ثُمَّ أعقب ذلك بنهيهم عن مسّها بسوء وهذا كما يقول أبو حيّان: "تنبيه بالأدنى على الأعلى إذا كان قد نهاهم عن مسّها بسوءٍ إكرامًا لآية الله فنهيُه عن نحرها ومنعها عن الماء والكلأ أولى، ففي التَّعبير بالنّهي في قوله "ولاَ تَمسُّوها بسوءٍ" تهديدٌ ووعيدٌ شديد لمن مسّها بسوء، وبالعذاب الأليم الذي أعدّهُ الله لهم يومَ القيامة، كما أنَّ في تنكير السوء مبالغة في النَّهي، أي لا تتعرّضوا لها بشيءٍ ممّا يسوؤها أصلاً ولا تطردوها ولا تريبوها إكرامًا لآية الله[1].

وقد عتَوا عمَّا نُهوا عنه وقالوا يا صالح أرنا ما كنت تعدنا إن كنت من الصّادقين، فأصابهم من العذاب ما أصابهم، وتوعّدهم الله بالعذاب الأليم، لإنكارهم وجحدهم، وكذلك لإصرارهم على الكُفر والتعنّت.

"وأنيط النَّهي بالمسّ بالسّوء لأنَّ المسّ بصدق على أقّل اتّصال شيء بالجسم فكلّ ما يَنالها ممَّا يُراد منهُ السُّوء فهو منهيّ عنه، وذلك لأنَّ الحيوان لا يسوؤهُ إلاَّ ما فيه ألم لذاتِه، لأنَّه لا يفقه المعاني النَّفسية"[2].

(1)- يوسف عبد الله الأنصاري، مرجع سابق، ص358.

(2)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج9، ص219.

7- النّموذج السّابع: قال تعالى: ﴿**قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ**﴾ [الآية: 195]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

في قوله تعالى: ﴿**فَلاَ تُنظِرُون**﴾ نهي جاء بقصد التّحدّي، جُملة فعلية، الفاء حرف عطف وتعقيب، ﴿**لاَ**﴾ ناهية جازمة﴿**تُنظِرُون**﴾ فعل مضارع مجزوم بـ لا النَّاهية، والواو فاعل (النّون للوقاية)، وياء المتكّلم المحذوفة اجتزاء عنها بكسرة النون في محلّ النَّصب مفعوله به، والجملة في محل النَّصب معطوفة على جُملة ﴿**ثُمَّ كِيدُونِ**﴾[1].

ب- المعنى البلاغي للنّهي في الآية:

والأمرُ والنَّهي في قوله: ﴿**كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُون**﴾ للتّعجيز، وقولُه:"﴿**فَلاَ تُنظِرُون**﴾ تفريع على الأمرِ بالكيد، أي فإذا تمكّنتُم من إضرارْي فأعملوا ولا تؤجلوني، وفي هذا التَّحدي تعريضٌ بأنَّه سيُبلّغهم وينتصر عليهم، ويستأصل آلهتهم، وقد تحدّاهم بأتم أحوال النَّصر، وهي الاستنصار بأقدر الموجودات في اعتقادهم، وأن يكون الإضرار بها خفيًّا، وأن لا يتلوم لَه ولا ينتظر، فإذا لم يتمكّنوا من ذلك كان انتفاؤه أدلّ على عجزهم، وعجز آلهتهم"[2].

فخرج النّهيُ إلى التّعجيزِ والتّحدي، فاللهُ يتحدّى من اتّخذوا من دونهِ شُركاءَ بأن يدعوا شُركاءهم فيخلّصوهم من عذابٍ أليم سرمديّ أبديّ، والتّعجيز في قوله: ﴿**كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُون**﴾.

(1)- محمد الأمين الشافعي، مرجع سابق، ج10، ص313.

(2)- محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج9، ص223.

المبحث الخامس: بنية التَّمني ودلالاته البلاغية

لم يأتِ هذا الأسلوب في سورة الأعراف، إلاَّ مرّة واحِدَةَ، وذلك في قولِه تعالى: ﴿ **فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ** ﴾[الآية: 53]

أ- تحليل الجُملة نحويًا:

وهي جُملة اسميَّة الفاء عاطفة ﴿**هَل**﴾ حرف للاستفهام الاستخباري، وفيه معنى التَّمني ﴿**لَنَا**﴾ جار ومجرور خبر مُقدّم، ﴿**مِن شُفَعَآءَ**﴾ مبتدأ مؤخّر، و﴿**مِنْ**﴾ زائدة، والجُملة الاسميّة في محلّ النّصب معطوفة على جملة: ﴿**قَد جاءَتْ**﴾ على كونها مقولاً لـ﴿**يَقُولُ**﴾، ﴿**فَيَشفَعُوا**﴾ فعل وفاعل منصوب (الفعل) بأن المضمرة بعد الفاء السّببية الواقعة في جواب الاستفهام، ﴿**لَنَا**﴾: جار ومجرور مُتعلّق به[1].

ب- المعنى البلاغي للتمني في الآية:

والغرض البلاغي المنشود وراء التّمني ها هنا هو إظهار المتمنّى المستحيل وقُوعه وإبرازُه في صورة الممكن القريب الحصول، فالذين لم يؤمنوا وكفروا بآيات الله وجحدوا بآلائه ونعَمِه، يتمنون لو أنَّ لهم شفعاء ليشفَعُوا لهم، ولو بدا هذا الأمر ممكنًا أو قريبَ الحصول، إلاَّ أنَّه مستحيل الوقوع، لأنَّ عاقبة الشرك بالله معروفة.

(1)- محمد الأمين الشافعي، مرجع سابق، ج10، ص361.

وفي آخر هذا الفصل نختم بأنّ الأساليب الإنشائية جاءت في سورة الأعراف متوالية لتُحقّق أغراضًا ومعانيَ مختلفة، فأساليب الأمر والنَّهي جاءت في تواليها على صورٍ مختلفة، فقد يُتبَع الأمر بأمر أو نهي، وقد يُسبق النّهي قبل الأمر أو يتلوه نهيٌ آخر، وقد يجتمع أسلوب النّداء مع الاستفهام، أو مع الأمر أو مع النّداء، أو قد يجتمعُ ثلاثة أساليب في نسق واحِدٍ، كقوله تعالى: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ**﴾[الآية: **31**]، في هذه الآية نجد النّداء مع الأمر مع النّهي، وهذا من جمال القرآن وأسرار إعجازه ونظمِه.

وقد بيّن هذا الأمر **عبد القاهر الجرجاني** في دلائل الإعجاز بقولِهِ: "وَهَل تشكّ إذا فكرتَ في قوله تعالى:﴿**وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[سورة هود: **44**]، فتجلّى لَكَ منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع"[1].

(1)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي القاهرة تح: محمود محمد شاكر، ص54.

الخاتمة

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحثِ يُمكنُ إيجازُ نتائجه في النّقاط التّاليةِ:

- الإنشاءُ هوَ كلُّ كلامٍ لا يحتمِلُ الصِّدقَ والكذِبَ لذاتِه، لعدمِ وجُودِ لفظٍ خارجيّ يُطابِق مدلُولَ لفظِه.
- تنقسِمُ الأسَاليبُ الإنشَائيّةُ إلى أساليبَ طلبيّةٍ، وأسَاليبَ غير طلبيّةٍ.
- الإنشاءُ الطَّلبيّ هو الذي يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقتَ الطَّلب، أمَّا الإنشاءُ غيرُ الطَّلبيّ فهو الذي لا يستدعي مطلوبا، ويكونُ فيها الاستحسان أو الاستهجانُ، أو التَّعجب.
- تخلّل الحديثُ عن الأساليبِ الإنشائيَّة الكثيرَ من الدّراساتِ العربيَّة القديمَة، وقد خُصِّصت لهُ أبواب وفصول، ونجدُ هذا الأمرَ عند: سيبويه، الفرَّاء، ابن قُتيْبةَ وغيرهم...
- الفرق بين الخبر والإنشاء؛ هو أن الخبر له وقوع خارجي ويتّسم بالصّدق أو الكذب، في حين أن الإنشاء عكس ذلك فلا وقوع له في الخارج بل هو إيجاد وإحداث واقع قصير المدى لم يكن في ذهن المتكلم ولا المخاطَب.
- من الأساليبِ الإنشائيّة الطّلبيَّة: الأمرُ، الاستفهامُ، النِّداء، النَّهيُ، التّمني.
- لا تبقى الأساليبُ الإنشائيَّة الطَّلبيَّة حبيسة شكلها الصُّوري، إنَّما تتجاوزُ ذلك إلى معانٍ أخرى.
- من بينِ الأغراضِ البلاغيّة التي يخرجُ إليها الأمرُ: الإباحةُ والدُّعاءُ.
- من المعاني التي يُفيدُها أسلوبُ الاستفهامِ: الإنكارُ والتَّوبيخ.
- يَخرُجُ أسلوبُ النّداء إلى معانٍ عدّة من بينها: التَّعجب والتّحسّر.
- يُفيدُ النّهي معانٍ كثيرة أهمُّها: الإرشادُ والتّسويّة.
- يُعدّ القرآن منبعَ الدّراساتِ العربيّة والبلاغيّة، لما فيه من الإعجاز والبلاغة، وبما أنَّ القرآن نزل هدى ورحمة للناس فإنّ فيه من الأساليب الإنشائية ما فيه، من أمرٍ ظاهرُه الطّلبُ وباطنُه التّعجيزُ أو الدُّعاء، واستفهامٍ يحملُ في ثناياهُ التّوبيخَ والإنكارَ وهذا ما يتناسَبُ ومقاصِدَ القرآنِ.

- جاءت الأساليب الإنشائية في سورة الأعراف متوالية، لتُحقّق أغراضًا ومعانٍ مختلفة، وهذا ما يتناسبُ وأغراضَ السُّورةِ، وقد تجد في الآية الواحدة نداءً يتبعه أمر أو نهي أو استفهام فتجتمع هذه الأساليب لتشكّل دلالات مختلفة يحكمها السّياق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: المصادر

1. ابن جرير الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ج10، (ط/1) 1422هـ.
2. ابن كثير، تفسير القُرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، (ط/1)، 2000.
3. ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ج2.
4. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي، تح: السيد أحمد صخر، مطبعة عيسى البالي القاهرة، مصر.
5. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تح:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكة، الرياض، السعودية، ج1، (ط/1).
6. أبي عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي (بن الناظم)، المصباح في المعاني والبيان والبديع تح: د/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د/ط).
7. جلال الدّين السّيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تح:عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، (ط/2)، 1398هـ.
8. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح:شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط/1)، 2008
9. جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح:أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط/1)، 1408هـ، المجلد 1.
10. سعد الدين تفتازاني، شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، مطبعة المحمودية التجارية بالأزهر، 1356هـ، ج1.
11. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي.
12. فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، (ط/1)، ج14، 1981.

رابعا: المراجع

1-أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، دار المنير، دمشق، ط/1، 1425هـ.

2-بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، مكتبة دانديس، عمان (ط/1)، مجلد 10.

3-حلمي علي مرزوق، في فلسفة اللغة العربية (علم المعاني)، كلية الآداب، بيروت، 1999.

4-صباح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، مطبعة الأمانة، مصر، (ط/1)، 1976.

5-عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط/5)، 2001.

6-عبد العزيز أبو سريع، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مكتبة الآداب، (ط/1) 1989.

7-عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، (ط/1) 2009.

8-عواطف حمزة خياط، بناء المعاني وعلاقاتها في سورة الأعراف، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، كليّة اللغة العربية، قسم البلاغة، جامعة أم القرى، السعودية 1442هـ.

9-محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علم القرآن، دار طوق النجاة لبنان، (ط/1)، ج9، 2001.

10- محمد السيد سعد، أسلوب التمني في القرآن الكريم بأداته الأصلية ليت، كلية الدراسات الإسلامية العربية، جامعة الأزهر.

11- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د/ط) ج8،ج9.

12- محمد عبد الله دراز، النّبأ العظيم، دار القلم، الكويت.

13- محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن الكثير، بيروت، (د.ط) المجلد3 .

ثالثا: المعاجم والقواميس

1. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)
2. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ج5، (د.ط)
3. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، دار الرافعي، جدة، (ط/3)، 1975.
4. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة (د/ط)،2009.
5. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1976

خامسا: الرسائل والمذكرات الجامعية

1. سعاد زدام ، دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء أنموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه،كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (2019/2018).
2. يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1990.
3. إبراهيم خليل النعيمي، عوارض التركيب في صورة الأعراف دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الفصل الثاني، 2016.
4. صوامة ربيحة وتلا إغيل زهية، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم صورة الأعراف أنموذجا رسالة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بجاية (2015/2014).

سادسا: المجلات والدوريات

- مجلة إشكالات في اللغة، المجلد 10، العدد 1، جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي الجزائر2021.

سابعا: المواقع الإلكترونية

1. سعد بن عبد الله الحميد، أسماء سور القرآن الكريم معانيها ومغازيها، موضع شبكة الألوكة: www.alukah.net/shar. ، تاريخ الزيارة فبراير 2023، على الساعة: 23: 00.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المقدمة: .....أ
المدخل: التعريف بسورة الأعراف وموضوعاتها 4
تمهيد: 4
1- التّعريفُ بسورةِ الأعراف: 5
2- موضُوعاتَها ومقَاصِدُها:.....6
3- مُناسَبةُ سُورةِ الأعراف لِسُورةِ الأنعام: 8
الفصل الأول: الأساليب الإنشائيَّة ودلالتُها في البلاغة العربيَّة.....11
المبحث الأوَّل: الأساليبُ الإنشائيَّة في البلاغَة العربيَّة.....11
أولاً: تَعريفُ الإنشاء 11
ثانيًا: أنواعُ الأساليب الإنشائيّة.....12
ثالثا: الدّراسات العربية للأساليب الإنشائيَّة.....14
رابعًا: الفرقُ بين الأساليب الإنشائيَّة والأساليب الخبرية.....15
المبحث الثاني: الأغراض البلاغيّة للأساليب الإنشائيّة 17
أوّلاً: الأمر.....17
ثانيًا: الاستفهام 20
ثالثًا: النَّهي 24
رابعًا: النِّداء.....26
خَامسًا: التّمني.....28
الفصل الثاني: التَّراكيب النَّحوية للجُمل الإنشائية ودلالاتُها البلاغية في سورة الأعراف ... 31
المبحث الأوَّل: بنية الأمر ودلالاته البلاغية.....31
المبحثُ الثاني: بنية الاستفهام ودلالاته البلاغية.....40
المبحث الثالث: بنية النّداء ودلالاته البلاغية 48

المبحث الرّابع: بنية النّهي ودلالاته البلاغية.....54
المبحث الخامس: بنية التَّمني ودلالاته البلاغية 60
الخاتمة: 61
قائمة المصادر والمراجع 63
فهرس المحتويات 67